د. أشرف سمير توفيق محمد (*)

السياسة الخارجية لدولة الشاة البيضاء فى آسيا الصغرى

فى الأطراف الشمالية للسلطنة المملوكية، ترتب على زوال دولة الإيلخانيين (مغول إيران) إعلان جماعة من الرؤساء البارزين وولاة الأقاليم استقلالهم فقامت عدة دول من شعوب متنوعة مثل الأرمن والكرج والأكراد والتركمان، واستطاع أمراء هذه الدول أن يندفعوا غرب الأناضول إلى الحدود البيزنطية، وتمكنوا من إقامة دولهم(١)، وامتدت هذه الدول على طول الحدود الشمالية الشرقية لدولة المماليك، التى كانت تشمل فى ذلك الوقت البلاد الواقعة من الشلال الأول جنوبا، وأعلى الفرات شمالاً بما فى ذلك بلاد الشام، وأجزاء من آسيا الصغرى حتى طرسوس وملطية(٢).

وأغلب تلك الدول قد ربطهم بسلطنة المماليك علاقات متقلبة بين الخضوع والتبعية حينا، والثورة والعدوان أحيانا أخرى وفق ما تمليه الظروف الخاصة والعامة التى أحاطت بمنطقة الشرق الأدنى وشعوبها(٣)، وقد أقام التركمان لأنفسهم فى تلك المناطق دولاً أو دويلات على أطراف آسيا الصغرى وبلاد النهرين، وكان من المفروض أن تكون تابعة للسلطنة المملوكية فى مصر والشام، ولكن لم تظل هذه الدول على ولائها للمماليك، وإنما دأبت على استغلال الظروف للخروج عليها ومهاجمة أراضيها مما جعل الأطراف الشمالية للسلطنة المملوكية فى شمال حلب وأعالى الفرات وشرق آسيا الصغرى مثار نزاع دائم بسبب تمرد هؤلاء التركمان، فنجد أن كثيرا ما قنعت الحكومة المملوكية بالسيادة الاسمية على رؤساء دول التركمان(٤)، وأعطتها مساحة من التصرف فى شئونها الداخلية مع المحافظة على الولاء والطاعة للسلطنة المملوكية.

ومن هذه الدول التركمانية ذات الأهمية بمكان فى التاريخ السياسى لتلك المنطقة دولة الشاة البيضاء أو أصحاب الخراف البيضاء أو الآق

(*) مدرس كلية دار العلوم – جامعة المنيا

قيونلية أو البايندرية(٥) .

الجذور التاريخية لنشأة دولة الشاة البيضاء :

تعتبر دولة الشاة البيضاء عشيرة تركمانية هاجرت من تركستان إلى آذربيجان ثم إلى نواحى ديار بكر (آمد) (٦) ثم أسكنت فى النهاية الأرض الواقعة بين آمد والموصل، ويرجع نسبها إلى (بايندر) وهو الابن الأكبر (لكوك خان بن أغوز خان) واستطاعوا أن يكونوا دولتهم فى تلك المنطقة فى أواخر القرن الثامن الهجرى/ الرابع عشر الميلادى، ويذكر أن أول من ظهر من زعماء هذه الدولة (طور على) أو (در على) التركى الأصلى الملقب بعلاء الدين التركمانى، ثم ولى بعده ولده (قتلغ – قتلى بك) الملقب بفخر الدين، إلا أن المؤسس الحقيقى لهذه الدولة هو (بهاء الدين قراعثمان بن قتلغ) (٧) الملقب بـ(قرايولك) (٨) وقد نشأ عثمان قرايلوك فى كنف الأراتقة بماردين(٩) حيث كان أبوه من جملة أمراء تلك الدولة، وعند قدوم تيمورلنك إلى منطقة آسيا الصغرى، انحاز إليه عثمان قرايلوك، وصار من أعوانه هو وصحبته وعشيرته، وساعده فى معاركه ببلاد الشام، حيث كان عثمان جاليش أى (مقدم الجيش) لتيمورلنك، فكافأه تيمورلنك على حسن خدمته، بأن منحه أرضا فى أرمينية، ومنطقة الفرات العليا عام ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م مقابل خدماته له، وكانت هذه المكافأة هى النواة الأولى لنشأة دولة الشاه البيضاء (آق قيونلية) فى ديار بكر (آمد) (١٠)

واستطاع عثمان قرايلك بشجاعته وقوته، ونفاذ بصيرته أن يثبت قواعد دولته، ويعمل على توسيع رقعتها إما بالمصايرة أو الغدر أو الحيلة «حيث كان مغامراً عالى الهمة»، فصارت دولته فيما بعد صاحبة السلطة الشاملة فى بلاد فارس، وبالتالى كانت لدولته علاقات متعددة ومتشابكة مع القوى المجاورة له مع السلطنة المملوكية فى مصر والشام، أو العثمانيين فى بلاد الأناضول، أو مع الدول التركمانية الأخرى فى آسيا الصغرى، وسوف نتناول هذه العلاقات فيما يلى .

دولة الشاه البيضاء والسلطنة المملوكية :

كان لموقع دولة الشاه البيضاء أثر فى علاقاتها مع القوى الإسلامية المتاخمة لحدودها، وقد تمثلت هذه العلاقات فى التعاون العسكرى لصد الأخطار المشتركة حينا، أو الحرب حينا أخرى، وربما العصيان والانشقاق أحيانا.

وقد ارتبطت هذه الدولة بسلطنة المماليك بعلاقات متقلبة بين الخضوع والتبعية، والثورة والعدوان وفق ما تمليه المصالح الخاصة للسياسة

التوسعية لأمراء تلك الدولة، حيث كانت الحدود بين الاقطاع الأصلى لدولة الشاه البيضاء (ديار بكر) وبين دولة سلاطين المماليك على طول ثنية نهر الفرات مما أدى إلى وجود احتكاك مباشر بين السلطنة المملوكية التى من المفروض أن تتبعها دولة الشاه البيضاء سياسياً.

وقد ظهر هذا الاحتكاك فى عام ٨٠٩هـ /١٤٠٦م حيث كان لعثمان قرايلك دور واضح فى القضاء على الأمير (جكم) الخارج عن السلطنة، والذى بويع له بحلب سلطانا، ولقب بالملك العادل، حيث قام هذا الأمير بحمله على دولة التركمان ليضمن ولائهم له، فخرج من حلب فى نفس العام ثم عبر الفرات من البيرة، وعندما علم قرايلك بذلك أراد أن يدفع خطر هذا الأمير عنه وعن دولته، فعرض عليه الصلح وان يحمل إليه هدايا من الجمال والأغنام وغيرها، ولكنه رفض فسار حتى ماردين والتقى هناك عسكر جكم وقرايلك، وانهزم التركمان فى بادئ الأمر وقتل إبراهيم بن عثمان قرابيلك، فتراجع التركمان إلى آمد واعتصموا بها فاقتحم جكم المدينة حتى توسط بساتين آمد، وكان قرايلك قد امر بارسال المياه فى أرض المدينة حتى وحلت الأرض، وأخذ جند قرايلك يلقون جكم وجنوده بالحجارة، والسهام، فلم يتمكن جكم من الفرار لضيق المكان ووحولة الأرض، حتى اصيب بحجر فى رأسه فسقط عن فرسه، فقطعوا راسه، وانكسرت عساكره، وتفرقوا وغنمت التركمان منهم مغانم كثيرة، ما بين أموالاً جزيلة وخيولا كثيرة وبغالا وجمالا(١١) وبعث قرايلك برأس جكم إلى السلطان فرج فى مصر ولاقى ذلك استرضاء السلطان (١٢) فولاه الناصر فرج نيابة الرها (١٣) جزاء قضائه على جكم «فقوى عثمان قرايلك بذلك وضخم ولا زال فى نمو»(١٤) واستولى بعد ذلك على ماردين وقتل صاحبها وكان ذلك فى عام ٨١١هـ /١٤٠٨م (١٥)

وفى عهد السلطان المؤيد شيخ كانت العلاقة بين عثمان قرابيلك والسلطنة المملوكية هادئة وتتسم بالود وتبادل الهدايا، فأرسل عثمان قرايلك فى عام ٨١٦هـ /١٤١٣ م قاصدا من عنده إلى السلطان ومعه رسالة تتضمن طاعة عثمان قرابيلك للسلطان المؤيد شيخ (١٦) ولكن سرعان ما تبدل ذلك الهدوء ففى عام ٨٢٠هـ / ١٤١٧م أغار عثمان قرايلك على حديثه بن سيف بن فضل أمير العرب الموالى للسلطنة المملوكية فأرسل السلطان إلى قرا يوسف زعيم دولة الشاة السوداء بتبريز(١٧) بالإغارة على قرايلك لتأديبه، فبادر قرايلك بإرسال ابنه حمزة وصحبته نائبه شمس الدين أميرزه بهدية من خيل وشعير للسلطان المؤيد وطلب حمايته من قرا يوسف(١٨) فأرسل السلطان إلى قرا يوسف يأمره بالرجوع عن عثمان وشفع فيه فرجع عنه(١٩).

واستمر الحال هادئا بعد تلك الواقعة بين الدولة وبين سلطنة المماليك حتى سلطنة (الأشرف برسباى) تغير ما بينهما، حيث انتهز عثمان قرايلك فرصة النزاع القائم بين السلطان المملوكي برسباى وبين شاه رخ بن تيمورلنك حول مسألة النقود وكسوة الكعبة[٢٠] فقام عثمان قرايلك بمهاجمة خرتبرت (خربوط) [٢١] بعد وفاة متوليها واستولى عليها وسلمها لولده كما أوغل داخل حدود دولة المماليك، ويبدو أن ذلك كان بتحريض من شاه رخ، الأمر الذى جعل برسباى يبادر بإرسال حملة من مصر انضم إليها عساكر دمشق وعلى رأسهم الأمير سودون نائب الشام واتجهوا نحو مدينة الرها، فقام أميرها (هابيل بن عثمان قرايلك) بتحصينها بعد أن جمع فيها خلائق من أهل الضياع بمواشيهم وعيالهم وأموالهم كدروع بشرية، وقام هابيل برمى العساكر الكشافة المحاصرين للمدينة بالنشاب من فوق أسوارها، واستطاع أن يقتل عددا كبيرا منهم وعلق رؤوسهم على أسوار المدينة، فأرسل العسكر السلطانى إلى أهل الرها بالأمان على أنهم يسلموا المدينة، ولكنهم رفضوا وأصروا على المقاومة، فجد العسكر الشامى والمصرى فى حصارها ونصبوا على القلعة المدافع، وأخذوا فى ضربها، فضعف أمر القلعة وطلب أهلها الأمان فكفوا عن قتالهم وطلبوا تسليم القلعة فنزل أميرها هابيل ومعه تسعة من أعيان الأمراء فى يوم الأحد ٢٢ شوال ٨٣٢هـ / ١٤٢٩م، فقبض عليه، ورحل هو ومن معه إلى القاهرة حيث سجن فى قلعتها، ثم ركب الأمراء والنواب إلى قلعة الرها ونهبوها، وأسروا من بها من النساء والأطفال، وقتلوا من بالمدينة من الرجال[٢٢] .

وحاول عثمان قرايلك حمل برسباى على إطلاق سراح ولده هابيل، ولكن محاولاته باءت بالفشل، مما دفع عثمان أن يقوم بالإغارة على حلب ونهبها فى عام ٨٣٣هـ / ١٤٣٠م[٢٣] ثم توجه إلى ماردين وملاطية وعينتاب ونهبها أيضا، فتهيأ برسباى بإعداد جيش لتأديب عثمان قرايلك ولكن ما لبث أن عاد الجيش بعد وصوله إلى الريدانية بعدما علم أن قرايلك عاد إلى بلاده فى نفس العام[٢٤].

ولم يكتف عثمان بذلك بل بالغ فى الاستهانة بسلطان دولة المماليك ومما يدل على ذلك إرساله له فى عام ٨٣٦هـ/١٤٣٣م هدية إلى السلطان برسباى، وكانت الهدية مكونة من مرآة مكفته بالذهب، وخروف ذى إليتين، خلعة من مخمل أحمر مرموقة بالذهب، وعدة اثواب مخمل وصقور صيد، ففطن برسباى لمغزى هذه الهدية والإهانة المقصودة بها، فالمرآة ترمز إلى أن السلطان وأمراءه مثل النساء، والخروف يرمز إلى أنهم مثل النعاج، والخلعة على

اعتبار أن برسباى نائبا لقرايلك، فقام برسباى فى الحال بالباس الخلعة لأحد الأشخاص المضحكين، فرقص بها فى حضرته، ثم أحرقها على مشهد من قصاد قرايلك وذبح الخروف، «ثم سأل القصاد استاذكم أن أراد أن يبهدل أحدا أيش يعمل فيه فيه ؟ فقالوا : يرميه فى الماء»، فأمر برسباى بإلقاء القصاد فى الماء وأخرجهم وقص أذناب خيولهم وأعادهم ومعهم إنذار نهائى من السلطان، فقال لهم : «قولوا لأستاذكم يلاقينى على الفرات»(٢٥).

فخرج برسباى بجيشه فى مارس بعد عيد الفطر عام ٨٣٦هـ/١٤٣٣م وصبحته الخليفة المعتضد، والمؤرخ ابن تغرى بردى، والقضاة، وعدا الفرات وقصد آمد، وقد هال أهل آمد ما رأوه من كثرة العساكر وتلك الهيئة التى قل أن تجتمع فى عساكر الإسلام مثلها حتى ضاق عليهم اتساع البرارى، وقبل وصول برسباى إلى آمد ترك قرايلك آمد لأبنه بعد أن حصنها وخرج إلى قلعة أرقنين(٢٦) على يسار المتوجه إلى آمد، وقبل أن يخرج من آمد أمر أن يطلق الماء على أراضى آمد من خارج البلد من نهر دجلة، حتى يعوق ذلك تقدم العسكر، ولكن استطاع العسكر السلطانى أن يصل إلى خندق آمد بعد قتال شديد، ووصلوا إلى أبراجها ونصبوا عليها المجانيق، فكانت مكاحل النفط ترمى كل يوم بالمدافع الكثير، ولكن حامية آمد استماتت فى الدفاع عنها، رغم أن العسكر السلطانى كانت تنهب قرى آمد المحيطة بها وتحصد زرعها، فطالت إقامة السلطان وحصاره لآمد أكثر من خمسة وثلاثين يوما، وفى أثناء ذلك قتل أعوان قوايلك الملك الأشرف صاحب حصن كيفا أثناء توجهه إلى السلطان، فأمر السلطان بتتبع قتلة الملك الأشرف، فوافوا جماعة كبيرة من أمراء قرايلك قاتلوهم وأسروا منهم زيادة عن عشرين نفسا، ثم وافوا جماعة أخرى، وأسروا منهم ثلاثين من جملتهم (قرا محمد) أحد أعيان أمراء قرايلك فوسط السلطان منهم عشرين رجلا، ثم ندب جماعة من الأمراء النواب للتوجه إلى قلعة أرقنين لإجبار قرايلك على النزول منها، فكسر العسكر السلطانى وقتل منهم جماعة كبيرة من أمرائه، ثم جاء مدد إلى العسكر السلطانى استطاعوا بعدها أن يهزموا القرايلكية، فتعلق قرايلك بقلعة أرقنين وتحصن بها، «ونُهبت عساكره ومزقوا كل ممزق» (٢٧)

ومع طول بقاء الجيش المملوكى ساءت أحواله بسبب الغلاء فخشى برسباى من وقوع فتنة بين عساكره فترددت الرسل بين السلطان وعثمان قرايلك فى الصلح، فوافق السلطان على الصلح وتعهد زعيم الشاة البيضاء أن يكون تابعا مخلصا للسلطان، فأرسل السلطان إلى عثمان قرايلك خلعة وفرس بسرج ذهب وكنبوش مزركش وقماش مذهب ونحو ثلاثين قطعة من القماش

السكندرى[٢٨] وفى المقابل أرسل عثمان أربعة أكاديش[٢٩] يساوى ثمنها أربعة آلاف درهم، واستقر الصلح بينهما وعاد برسباى إلى مصر فى أواخر عام ٨٣٦هـ/ ١٤٣٣[٣٠] .

ولكن قرايلك استمر فى تمرده والنكوث بوعده، الأمر الذى سبب لبرسباى متاعب كثيرة، ففى عام ٨٣٧هـ/١٤٣٤م أراد قرايلك إعادة الرها التى استولى عليها السلطان من قبل، فحدث قتال هائل بين أعوان قرايلك والأمير إينال العلائى نائب الرها من قبل السلطان المملوكى[٣١].

كما كان يساعد الخارجين عن طاعة السلطان، فيذكر ان جانبك الصوفى الخارج على السلطان قصد الأمير محمد بن عثمان قرايلك صاحب قلعة (جمر كشك) فأكرمه محمد هذا وقواه، فشن من عنده الغارات على مدينة دوركى ونهبوا نواحيها [٣٢] فضلا عن الإمعان فى السخرية بالسلطان المملوكى، فعندما أرسل رموز ولائه وخضوعه له أرسلها بطريقة وقحة، ففى المحرم عام ٨٣٨هـ/١٤٣٤م قدم قاصد قرايلك ومعه كتاب منه وتسعة أكاديش هدية للسلطان وبعض النقود النحاسية وعليها اسم السلطان، وهذه النقود سببت إثارة السلطان عليه وعزمه على الانتقام منه، ولكن أجل ذلك إلى حين [٣٣] ومما زاد من حنق برسباى على عثمان قرايلك أنه علم أن شاه رخ بن تيمورلنك أرسل إلى قرايلك وأولاده خلع على أن يكون نائبه فى ممالكه وقبل قرايلك ولبس تلك الخلع[٣٤]

ولم يلبث برسباى ان انتهز فرصة استحكام الخلاف بين دولتى الشاه البيضاء والشاة السوداء وأعلن تأييده للأخيرة، حيث سار اسكندر بن قرا يوسف زعيم الشاة السوداء من عاصمته تبريز إلى فتال قرايلك حتى نزل بالقرب من (أرزن الروم) فبلغ قرايلك ذلك فجهز على بك بن عثمان فى فرقة من العسكر والتقى الفريقان فاستظهر عسكر قرايلك وكسر عسكر اسكندر ولكن ما لبث أن ثبت وحمل حملة رجل واحد على عسكر قرايلك فكسروه خارج أرزن الروم فأسرع قرايلك وعسكره قاصدين أرزن الروم ليتحصنوا بها فحيل بينهم فرمى قرايلك بنفسه إلى خندق القلعة حتى لا يقع فى أيدى زعيم الشاه السوداء فوقع على حجر فشدخ دماغه، ثم حمل إلى القلعة بحبال، ودام بها أياماً ثم مات فى العشر الأول من صفر عام ٨٣٩هـ / ١٤٣٥م [٣٥] ودفن فاجتهد اسكندر بعد دخوله المدينة وعرف قبره، وأخرجه وقطع راسه ورأس ولديه وثلاثة رؤوس من أمرائه وأرسلها إلى مصر حيث علقت على باب زويله [٣٦]

وتولى أمر دولة الشاة، البيضاء بعد قرا عثمان ابنه على بك [٣٧] الذى أمضى سنى حكمه (٨٣٩-٨٤٢هـ /١٤٣٤-١٣٤٨م) فى محاربة أخية حمزه مستعينا

عليه بمراد الثانى سلطان آل عثمان وجقمق سلطان مصر ، حتى استطاع حمزة متملك ماردين أن يخرج أخيه عليٍّ من آمد ويتملكها منه[٣٨]

وكانت الأمور هادئة بين حمزة والسلطة المملوكية، ففى عام ٨٤١هـ/ ١٤٣٧ أرسل حمزة هدية للسلطان المملوكي وكتاب يتضمن دخوله فى طاعة السلطان وأنه اقام الخطبة وضرب السكة بأسم السلطان المملوكى، وكان من جملة الهدايا دراهم ودنانير بسكة السلطان [٣٩] فأكرم السلطان قصاد الأمير حمزة، وأرسل معهم رسالة يشكره فيها وتشريف له بنيانه السلطانة بممالكه، وفرس وقماش مذهب وهدية هائلة ما بين قماش سكندرى وسلاح وغيره ونسخة يمين [٤٠]واستمرت العلاقات ودية بين سلطان المماليك وبين حمزة أمير دولة الشاة البيضاء حتى وفاة حمزة عام ٨٤٨هـ /١٤٤٤م[٤١]

وتولى بعده الأمير جهان كير بن على بك بن قرا عثمان على آمد[٤٢] وانشغل جهان كير بنزاعات داخلية مع اخوته وبنزاعات خارجية مع جهان شاه بن قرا يوسف زعيم الشاه السوداء، وقد تدخل السلطان جقمق فى فض النزاع الذى نشب بين جهان كيروبين قاسم بن قرا عثمان عام ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩م وقام جقمق بنصرة الأمير قاسم بن قرا عثمان الذى لجأ إليه، وآمده بالمال والسلاح وذلك ليحد من نفوذ جهان كير، وأمر قاسم على إمارة الرها[٤٣] فاتخذ جهان كير موقفا معاديا من السلطان جقمق فأراد الهجوم على حلب فأرسل السلطان المملوكى إلى القوات الحلبية وتركمان دلغادر للتأهب لصد جهان كير[٤٤] فلما ضاق الأمر على جهان كير أرسل أمه إلى البلاد الحلبية لتستأذن نواب الشام للقدوم إلى مصر لاسترضاء السلطان على ولدها والدخول تحت طاعة السلطان فمنعوها فرجعت إلى آمد[٤٥]. وفى غضون ذلك استطاع أخوة الأمير أوزون حسن (حسن الطويل) ان ينتزع آمد من أخيه ويتملكها عام ٨٥٧هـ / ١٤٥٢ م وأرسل إلى السلطان جقمق مفاتيح آمد وبعض الهدايا فشكره السلطان وأعاد إليه المفاتيح أقره عليها [٤٦] ثم دخل أوزون حسن (حسن الطويل) فى صراع طويل مع أخيه حتى استطاع أن ينتزع منه جميع المدن التى تحت يده ن وبعدها بدأ نجم حسن الطويل يعلو ونفوذه يقوى حتى شمل حكم الأقاليم التابعة لدولة الشاه البيضاء[٤٧] فى عام ٨٥٨هـ/١٤٥٤م ثم أصبح حسن الطويل هذا أميرا لدولة الشاه البيضاء[٤٨]

وفى عهد حسن الطويل اتخذت العلاقات بينه وبين سلاطين المماليك منحنى آخر يغلب عليها النفاق والحيلة، فالصراع الذى كان بين حسن الطويل والعثمانيين حدا به أن يكون لبقاً مع سلطان مصر والشام، ولكنه كان مضطراً من جهة أخرى إلى البحث عن منفذ بحرى يمكنه الاتصال بالبنادقة كما سيأتى،

ولذلك فإن البلاد التى على الضفة اليمنى لنهر الفرات والتى فى حوزة سلطان المماليك كانت عقبة فى طريق حسن الطويل، فحاول اكثر من مرة الاستيلاء عليها، فيذكر أنه حاول أن يلعب دور الوسيط بين السلطان (خشقدم) للعفو عن الأمير (جانم المملوكى) نائب الشام والخارج عن طاعة السلطان، ولكن رفض السلطان وساطته، فلم يتردد حسن فى الانضمام إلى هذا الثائر والإغارة على (تل باشر) وبعض الأطراف السورية لتحقيق هدفه السابق، فأمر السلطان بخروج تجريدة لتأديبهم عام ٨٦٧هـ /١٤٦٢ م -٣٦٤١ ولكن جاء النبأ بمقتل جانم فى الرها فأبطل السلطان تلك التجريدة (٤٩)

وفى العام التالى استولى الكرد على قلعة كركر على الضفة اليمنى لنهر الفرات جنوب شرق ملطية، وأرسلوا مفاتيحها إلى حسن الطويل فأعادها عام ٨٦٩هـ /١٤٦٤م إلى والى حلب، ولكنه استعاض عنها بالاستيلاء على حصن زيادة، واقتحام مدينة ابلستين التابعة لأملاك دولة دلغادر (٥٠)

اتخذ حسن الطويل بعد ذلك سياسة المداهنة والخداع مع السلطنة المملوكية فنجده يتملق السلطان قايتباى فأرسل له فى عام ٨٧٣هـ /١٤٦٨م بهدية ورسالة ومعها مفاتيح الحصون والقلاع التى ملكها، «وأوضح فى الرسالة أن جميع ما يملكه إنما هو زيادة فى ممالك السلطان وأنه لا يعدو وأن يكون نائبه فيها» فأكرم قايتباى قاصده وأرسل إليه بهدية سينة (٥١). ثم أرسل حسن الطويل بعد ذلك برسالة تزف إلى السلطان ما يفعله من قتل السلطان ابو سعيد أحمد بن سعدان شاه بن تيمور لنك ملك سمرقند وبخارى، وأرسل رأسه مع القاصد، فاخلع السلطان على قاصده، وجهز معه هدية(٥٢).

وكانت كل هذه الأمور نوع من التحذير للسلطنة المملوكية ليأمنوا جانبه ويغفلوا عما يخطط له فعندما شعر حسن الطويل بأن الجيش المملوكى والسلطنة عانت بنكبات عديدة أمام (شاه سوار) أمير دلغادر الخارج عن طاعة السلطنة. قام عام ٨٧٧ هـ /١٤٧١م بالإغارة على البلاد الحلبية وظل خطره يزداد حتى وصلت جيوشه إلى الرها، فأرتعد الناس فى القاهرة، وأخذوا يقولون على حسن الطويل «هذا ما هو مثل شاه سوار وإن هذا لا يطاق» (٥٣) فأعد قايتباى جيشا كمقدمة لحملة كبرى تخرج بعدها، فى تلك الأثناء استولى حسن الطويل على بعض القلاع التابعة للمماليك مثل كختا و كركر، بل حاول إثارة (بوداق) أمير دلغادر الموالى لمصر فأرسل له كتابا مكتوبا بماء الذهب وطلب منه تسليم القلاع التى تحت يده وأن يكون له تابعا، وحذره بأن إن خالفه يحصل له كيت وكيت فبعث بوداق بهذه الرسالة إلى السلطان المملوكى، عندئذ خرجت حملة كبرى من مصر عام ٨٧٧هـ/١٤٧١م بقيادة الأمير يشبك الدوادار،

وخرج معه من الجند فوق الألفين مملوك[٥٤]، وكاتب حسن الطويل نائب الشام يهدده فيها ويطلب منه الخضوع إليه، وكان نائبها قد أمر بشنق مجموعة من الجواسيس من أهل نيابته كاتبوا حسن الطويل بأخبار السلطنة، وعندما شعر حسن بخطورة الموقف أرسل رسولا إلى حلب يعرض الصلح وتبادل الأسرى، ولكن يشبك لم يلتفت إلى طلبه[٥٥] .

فى نفس الوقت أرسل (محمد الثانى) العثمانى يعرض على الأمير يشبك المساعدة الحربية ضد الشاة البيضاء لأنها أصبحت تمثل خطراً مشتركاً عليهما، وبهذا أصبح حسن الطويل يحارب فى جبهتين إحداهما فى آسيا الصغرى ضد العثمانيين، والأخرى فى أعالى الشام ضد المماليك[٥٦] والتقى الجيشان المملوكى وجيش الشاة البيضاء، واستطاع الأمير يشبك أن يحرز نصرا على عسكر حسن الطويل عند البيرة[٥٧] وأجلاهم عنها وجُرح فى هذه المعركة ولد حسن الطويل جراحات بالغة، وأصيب ولد له أخر فى عينه[٥٨] وهرب حسن الطويل راجعا إلى ديار بكر[٥٩] .

وعلى الرغم من هذه الانتصارات الجزئية التى حققها المماليك على حسن الطويل إلا أنه لم يخضع بسهولة وبلغ من عناده أنه أرسل محمل الحاج العراقى إلى الحجاز عام ٨٧٨هـ/١٤٧٣م، وأمر عليه أحد رجاله يقال له (رستم)، والقاضى (أحمد بن وجيه)، وأعطاه كسوة للكعبة، فلما وصل المحمل إلى المدينة، وأرغم قضاتها على أن يخطبوا باسم حسن الطويل الملك العادل خادم الحرمين الشريفين وبينما كان المحمل فى طريقه إلى مكة كانت رسالة المدينة وصلت إلى محمد بن بركات شريف مكة، فأسرع الشريف والتقى بالمحمل خارجها، وقبض على رستم ومن معه وقيدهم بالسلاسل، وبعث بهم إلى قايتباى ومعهم الكسوة فسجنهم[٦٠] .

وارتاح السلطان لهذه النتيجة، وزاد من ارتياحه وصول أنباء عن انتصار العثمانيين على جيوش حسن الطويل[٦١] وعلى الرغم من ذلك يبدو أن السلطان المملوكى كان يخشى من سطوة حسن الطويل فقام بإطلاق سراح (رستم) أمير الحاج العراقى والقاضى، وأخلع عليهما وبعثهما إلى بلاد حسن الطويل ترضيا لخاطره[٦٢].

وفى عام ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م أرسل حسن الطويل رسولا للسلطان المملوكى يعتذر له عما كان منه، وإن ذلك لم يكن باختياره ويلتمس العفو منه، فأكرم قايتباى رسوله[٦٣] ولم يكره أن يظهر العفو عنه رغم أنه لم يطمئن إلى ولائه بدليل أنه لم يمانع من إنجاد ولده (محمد أغرلو) الخارج عن طاعة أبيه، واستنجد محمد أغرلوا بنائب حلب على أبيه، فجهز نائب حلب جماعة من

عساكره وتقاتل مع عسكر حسن الطويل، فأنكسر عسكر حلب، وجرح محمد أغرلو جرحا بالغا، فغضب السلطان قايتباى وجهز حملة كبرى للرد على حسن الطويل حشد فيها كبار قواده، ولكنه علم بعودة حسن الطويل وانتشار الطاعون فى جيشه، فلم ير ضرورة لإرسال الحملة ولاسيما قد بدا ضعف زعيم الشاة البيضاء[٦٤] .

كما وصلت فى تلك الأثناء إلى مصر والده محمد أغرلو، وطلبت تدخل السلطان ليعفو زوجها عن ابنها فأكرمها السلطان وأنزلها بدور الحريم[٦٥] ولكن فر محمد أغرلو ولجأ إلى محمد الفاتح العثمانى وتزوج من ابنته كوهرخان، وأعدم فى بداية عام ٨٨٢هـ/١٤٧٨م[٦٦]، وفى نفس العام توفى الملك حسن الطويل ملك العراقين، وكان ملكا جليلا عاقلا سيوسا كثير الحيل والخداع[٦٧]، وتولى بعده ابنه خليل.

وكان خليل بن حسن الطويل شديد البأس عنيدا كأبيه، فتحدى المماليك والعثمانيين[٦٨] ومكث فى الملك عام واحد، قضى أغلبه فى محاربة أخيه يعقوب، وتوفى عام ٨٨٣هـ/١٤٧٨م حيث ثار عليه بعض أمرائه وقتلوه بإيعاز من أخيه، وخلفه أخوه يعقوب وكان من خيار بنى حسن الطويل[٦٩] .

وانشغل يعقوب فى منافسات عائلية دموية، فانتهز الأمير يشبك الداودار هذه الاضطرابات والفتن القائمة فى دولة الشاة البيضاء، واقترح على السلطان قايتباى أن يغتنم هذه الفرصة للقضاء على تلك الدولة المناوئة لهم، فوافق السلطان على اقتراح يشبك، فخرج من مصر عام ٨٨٥هـ/١٤٨١م وعبر الفرات وحاصر الرها، وكان يحكمها من قبل يعقوب أمير يسمى (بايندر) ولما اشتد الحصار على المدينة لجأ بايندر إلى الحيلة، فوعد يشبك بدفع مبلغا من المال على أن يرحل عنها، ولكن يشبك كان واثقا من النصر بسبب كثافة عسكره واستعداده، فرفض العرض، وحمل حملة عنيفة على جيش بايندر الذى استمات فى الدفاع عن الرها، فهزم يشبك واسر هو ونائب الشام وحماه، وقتل عدد كبير من أفراد الجيش المملوكى وغنم منهم خيولا ومالا وسلاحا وقماشا وأشياء كثيرة لا تحصى، وظل يشبك فى الأسر ثلاثة أيام، ثم أرسل بايندر عبدا أسودا فقطع رأس يشبك وأرسلها إلى الأمير يعقوب، وأمر يعقوب بتشهير الرأس وكبار الأسرى فى ماردين[٧٠] .

وعندما علم السلطان قايتباى بذلك ثار ثورة عنيفة، وأرسل الأمير (أزبك) على رأس جيش، وفوض إليه أمور الشام، فوصل أزبك إلى حلب عام ٨٨٦هـ / ١٤٨٢م، وعلم أزبك أن يعقوب لام نائبه على تسرعه فى قتل يشبك، فانتهز أزبك هذه الفرصة ولجأ إلى السياسة، وأرسل السياسى المملوكى الماهر (جانى بك

حبيب) إلى يعقوب للتفاوض معه وانتهت المفاوضات بالعفو عن كبار الأسرى من الأمراء والنواب والعودة بهم إلى حلب[٧١] وذلك بعد أن أخلع عليهم يعقوب الخلع، وتلا ذلك وصول قاصد من قبل يعقوب إلى مصر للاعتذار للسلطان عما وقع من نائب الرها، وأن ذلك حدث بدون علمه، فأكرم السلطان القاصد وعاتبه عما فعل بايندر، وخلع عليه وأذن له بالعودة وبذلك تم الوفاق بينهما[٧٢].

وتوطدت عرى الصداقة والود والمجاملة بين السلطنة المملوكية ودولة الشاة البيضاء بدليل أن السلطان المملوكي أظهر حزنه وأسفة عند هزيمة يعقوب أمام صاحب هراه عام ٨٩٣هـ/ ١٤٨٨م[٧٣] وظلت العلاقات هادئة بينهما، ربما سبب ذلك بداية الوهن فى دولة الشاة البيضاء، وانشغال أمرائها فى نزاعاتهم الداخلية .

ويذكر أنه فى عام ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م قدمت إلى مصر (زليخا خاتون) ابنه خليل بن حسن الطويل تريد الحج فأكرمها السلطان الغورى، وجهزها بكل ما تريد للحج[٧٤] .

وفى عام ٩١٤هـ / ١٥٠٨م قدم رسول من مراد خان بن يعقوب يطلب المعونة من سلطان مصر بسبب زحف الشاه إسماعيل الصفوى على بلاده، وسلب بغداد منه، فأكرمه السلطان غير أنه لم يجب طلبه[٧٥] .

ثم انقطعت العلاقات بين السلطنة المملوكية ودولة الشاة البيضاء بسبب استيلاء الصفويين عليها عام ٩١٤هـ /١٥٠٨م بعد أن مثلت هذه الدولة جزء من التاريخ السياسى لدولة المماليك كان له الأثر فى الحياة السياسية للدولة المملوكية فى مصر والشام، حيث كان سلطان مصر يعمل لهذه الدولة وأميرها حساب وذلك لعظم هذه الدولة وقوة بأس أمرائها بسبب تمركزهم ومد سلطانهم على عدة مدن فى آسيا الصغرى .

العلاقات بين دولة الشاة البيضاء والدولة العثمانية :

لم تختلف سياسة دولة الشاة البيضاء مع دولة العثمانيين عن سياستها مع المماليك وهى السياسة التوسعية، وانتهاز الفرص لتوسيع رقعة دولتهم، وتحقيق مصالحهم الخاصة وفق ما ترتضيه الظروف .

وتظهر العلاقات واضحة فى عهد حسن الطويل، حيث أدى انتصار حسن الطويل فى بلاد الفرات، وتغلبه على عدة دول تركمانية، وعلى أبناء تيمورلنك إلى جعله الرجل الوحيد فى آسيا الصغرى الذى يستطيع أن يقف حجر عثرة فى سبيل تقدم آل عثمان، ولذلك أخذ أعداء العثمانيين أمثال أمراء قرمان،

والنصارى، والبنادقة بنوع خاص يحاولون استغلال هذه القوة الجديدة للحد من نفوذ العثمانيين .

وتعتبر مدينة أطرا بزندة[٧٦] التى كانت مطمع كلا من حسن الطويل، ومحمد الثانى العثمانى هى أول صدام مسلح بين الدولتين، حيث استطاع حسن الطويل أن يكون مع الإمبراطور (كالو يوحنا) أمير طرابزندة حلفاً مع أوزون حسن، وزوجة ابنة أخيه المسماة (كاترين) وهى المعروفة فى أوربا بلقبها (سيينا) عام ٨٦٣هـ / ١٤٥٨م ليحول دون تقدم العثمانيين والاستيلاء عليها[٧٧] ثم قام حسن الطويل فباغت قلعة (قيونلو حصار أقو) سمالى نيكسار (قيسارية الجديدة) على نهر كلكيت صو، ونهب أطراف توقات وأماسية[٧٨]، وعندئذ وجه محمد الثانى وجهه شطر مدينة طرابزنده مبتدئا (بقيونلو حصار) الذى استولى عليها حسن، فجمع حسن كل قواته قرب(كماخ) ولكن الفرقة التى أرسلت إلى جبال منزور هزمها (أحمد باشا) من قبل العثمانيين، فأوفد حسن الطويل أمه لمفاوضة السلطان، فنزل عن رغبتها وتراجع عن قتال حسن الطويل[٧٩] .

وبالرغم من توسلات (سارة خاتون) أم حسن الطويل والتى زعمت أن أطرابزندة تخص كنتها، ولكن استولى العثمانيون عليها عام ٨٦٥هـ/١٤٦١م، وجرد عاملها من أملاكه وطرده من البلاد، وأعطى سارة خاتون جزءا من النفائس التى سلبت من المدينة[٨٠] ولكن هذا الهدوء الذى تم بين الدولتين لم يدم طويلا إذ تقدم حسن الطويل واستعاد قيونلو حصار، ثم سار إلى أطراف سيواس إلا أن العثمانيين هزموهم فأوفد بعد ذلك حسن الطويل (خورشيد بك) إلى القسطنطينية ليفتدى الأسرى من تركمانة، وليفاوض السلطان فى التنازل عن مطالبة فى أطرابزندة، ويقال أن الظروف أدت إلى إجابة طلبة، ثم عاد حسن الطويل إلى ديار بكر[٨١] .

ومع زيادة قوة نفوذ حسن الطويل كان السلطان محمد الثانى مهتما بمتابعة أخباره[٨٢] وكان حسن الطويل يقوم باستفزاز السلطان العثمانى، وذلك من خلال رسائله التى كان يشتد فى لهجته معه وكان يلقب فيها السلطان العثمانى بلقب لا يتناسب مع مكانته وهو (إمارت مآب)، وبالتالى رد محمد الثانى على حسن الطويل بلقب (سردار عجم)، وفى تلك الأثناء عقد حسن الطويل مفاوضات مع البندقية، حيث تحالف البنادقه مع حسن الطويل خاصة بعد احتلال العثمانيين لأيوبيا وهى البلد الذى ظل فى حوزة البنادقه مائتان وأربعة وستين عاما، فأرسل مجلس الشيوخ فى البندقية النبيل (كاترينوزينو) إلى بلاد حسن الطويل للتحالف معه لمواجهة العثمانيين، وفى مقابل ذلك وعدته البندقية بإرسال جيوش وذخيرة، وخبراء لتعليم رجاله طرق

استخدامها، فأرسلوا إليه ستة مدافع كبيرة وستمائة بندقية[٨٣] وكثيرا من الأسلحة والذخائر وكتيبة من حملة البنادق وعددها مائتا جندى معها ضباطها[٨٤] فوعدهم حسن الطويل بمهاجمة أملاك العثمانيين فى الأناضول والزحف عليهم، وفى الوقت نفسه يتحرك البنادقة ضد محمد الفاتح فى أوربا ويزحفون إلى الشرق، وبذلك يقع العثمانيون بين فكى الكماشة[٨٥] .

وأخذ حسن الطويل بعد هذه المعاهدات مع البندقية استعداده لقتال العثمانيين، فجمع حوله كل الأمراء التركمان الذين أغار العثمانيون على بلادهم وخلعوهم من على عروش دولهم، ووعدهم حسن الطويل بأن يرد إمارتهم فى مقابل مساعدتهم له فى القضاء على العثمانيين[٨٦] .

ثم أرسل حسن الطويل رسالة إلى حلفائه دوق البندقية، وإمبراطور ألمانيا، وملك المجر (ماتياس) يقول فيها «إن إبادة الجيش العثمانى أمر مؤكد خلال عدة أيام وأنه لا يستطيع التكهن ما إذا كان سيتمكن من أسر السلطان أم، لا كما تضمنت رسالته ان الدولة العثمانية ذات تسعة أرواح، وأهاب بالإسراع فى احتلال أراضى العثمانيين فور قيامه بإبادة الجيش العثمانى، وإذا لم يمكنه من القضاء عليها بشكل تام فإن الدولة العثمانية ستصبح على الأقل بعد ذلك دولة من الدرجة الثانية وتسقط فى درك إمارة عادية عديمة الشان [٨٧] وتضمنت الرسالة أن يمشى حلفاءه على العثمانيين من جهة البحر، ويمشى هو عليهم من جهة البر[٨٨] فأرسلت البندقية توضح أنها سوف ترابط أساطيلها عند سواحل قرمانيا كيلكيا [٨٩]

وفى خريف عام ٨٧٧ هـ / ١٤٧٢م عبر السلطان محمد من القسطنطينية إلى شاطئ آسيا الصغرى غير أنه اضطر للتوقف بسبب فصل الشتاء، وفى ١٤ ربيع الأول من نفس العام تمكن الأمير (مصطفى جلبى) ابن السلطان، و(داود باشا يكلربك انطالية) من تشتيت شمل التركمان فى أقليم (قيرايلى) غرب قونية وكان تحت أمرته ستون ألف مقاتل ووقع فى الأسر ابن عم حسن الطويل الأمير (يوسفجة ميرزا) [٩٠] وبعد هزيمة حسن الطويل توجه إلى إقليم ارزنجان فى نهاية يوليو ٨٧٨هـ /١٤٧٣ م وعسكر فى التلال القائمة على الضفة اليسرى لنهر الفرات وهناك استطاع حسن الطويل أن يشتت الجيش العثمانى ويأسر قائده (خاص مراد بك) وأعدمه[٩١] وبلغت خسائر العثمانيين اثنا عشر ألف مقاتل[٩٢] .

وعندما علم السلطان محمد الثانى بذلك خرج بنفسه على رأس جيش ضخم بلغ مائة ألف مقاتل ونهب كماخ وأسر الأرمن القاطنين فى هذا الإقليم، وبينما كان الجيش العثمانى فى إقليم (أوج أغرلى) شمالى الجبال التى تفصل آرزنجان

عن نهر كليكت صو، ظهرت جنود حسن الطويل على مرتفعات (أوتلوق بيلى) التى تفضل وادى الفرات عن منابع جوروخ،أى على ميمنة الجيش العثمانى، فلجأ العثمانيون إلى القتال، وفى ١٦ ربيع الأول ٨٧٨هـ /١١ أغسطس ١٤٧٣م اكتسح جيش القطيع الأبيض وهزموا وقتل كافر اسحاق سردار حسن الطويل وزيتل بن حسن الطويل، ففر حسن الطويل من ميدان المعركة إلى بلاده وانتصر العثمانيون وأخذوا الأسرى من الصناع والحرفيين إلى القسطنطينية، أما بقية التركمان الأسرى فقد أمر السلطان العثمانى بقتلهم وعدل السلطان عن تعقب حسن الطويل لكى يحافظ على الأراضى التى تحت يده[٩٣]

فى تلك الأثناء انشغل حسن الطويل بالتوجه إلى شيراز لاخماد الفتنة التى اشعلها ابنه (محمد أغرلو) فاضطر لتوقيع معاهدة سلام مع العثمانيين فى ٢٤ أغسطس من نفس العام [٩٤] وقد نصت هذه المعاهدة على أن يتخلى حسن الطويل عن قلعة (قره حصار) وأن يتعهد بعدم التعرض للأراضى العثمانية [٩٥] وبذلك توطد الحكم العثمانى فى الأناضول وقضى على التحالف الذى بين حسن الطويل والقوى الأوروبية، التى سرعان ما تبين لهم خطأ اعتمادهم على حسن الطويل، وما إن علموا بوفاة أمير الشاة البيضاء حتى أمضوا صلحا مع العثمانيين[٩٦]

ويذكر أنه بعد ذلك سارت العلاقات ودية بين الدولتين فى عهد يعقوب بن حسن الطويل[٩٧] وكانت بينهما علاقة نسب ومصاهرة، حيث تزوج محمد أغرلو بن حسن الطويل الذى فر إلى العثمانيين من ابنه محمد الفاتح (كوهرخان) ويذكر ان محمد الفاتح الحق محمد أغرلو هذا بصف الوزراء، وعينه واليا على الأناضول، وانجب منها أحمد كوده [٩٨]

علاقة دولة الشاه البيضاء بالدول التركمانية الأخرى

١- علاقة الشاه البيضاء بدولة الشاه السوداء[٩٩]

كانت العلاقات بين تلك الدولتين علاقات عدائية، ربما لأن دولة الشاه السوداء كانت ترى أن غريمتها الشاه البيضاء هى المنافسة القوية لها فى المنطقة، وان لها اطماع توسعية على حساب الدول المجاورة وهذا ما أكدته الأحداث الواقعة بين الدولتين، ففى أوائل شعبان ٨٢١ هـ /١٤١٩م هاجم قراعثمان قرايلك قلعة ماردين (قلعة بالجزيرة الفراتية) من أملاك دولة الشاه السوداء فأوقع بأهلها وأسرف فى قتلهم، وسبى أولادهم ونسائهم وأحرق المدينة، فأراد قرايوسف زعيم الشاه السوداء الانتقام من عثمان قرايلك فتتبعه حتى البلاد الحلبية ولكنه لم يتمكن منه للجوئه للمماليك[١٠٠]

وفى يوم ٢٧ رجب عام ٨٢٣هـ /١٤٢١م هاجم قر عثمان قرايلك (بير عمر) حاكم أذربيجان من قبل الشاه السوداء وقبض على بير عمر وعلى أربعة وعشرين نفسا من أهله وأولاده وقتل من عسكره ستين رجلا وغنم منهم شيئا كثيرا [١٠١]

وفى عام ٨٢٦هـ /١٤٢٤م سار اسكندر قرايوسف إلى ماردين لاستعادتها من قرايلك فحاصرها حتى تسلمها، وانهزم قرايلك ثم نازل آمد، ففر قرايلك إلى شاه رخ بين تيمورلنك، وكان قد سار من بلاده إلى تبريز فحاصرها حتى ملكها، فتوجه اسكندر واخوته إلى تبريز للدفاع عنها فانهزم قرا يوسف وأولاده وأخرب شاه رخ تبريز ونقل أموالها ثم رجع لبلاده، وانهزم اسكندر ثم رجع قرايلك إلى آمد، واسكندر إلى تبريز بعد خروج شاه رخ منها[١٠٢] .

وفى عام ٨٣٢هـ /١٤٣٠م حدث صدام مسلح بين الفريقين مرة أخرى عندما هاجم اسكندر بن قرا يوسف المدينة السلطانية [١٠٣] وقتل متملكها من جهة شاه رخ ونهبها وأفسدها، فانتدب شاه رخ لمحاربته الأمير عثمان قرايلك وآمده بعسكر كثيف وحدث القتال خارج تبريز فى يوم الجمعة ١٦ذى الحجة من نفس العام قتل فيه الكثير من الفريقين إلى أن كانت الكسرة على اسكندر وجماعته فانهزم فتتبعه جند عثمان قرايلك لمدة ثلاثة أيام فقاتلهم اسكندر فنهبت بلاد أذربيجان وقتلوا واسروا وفعلوا أفاعيل أصحابهم من أعوان تيمور حتى لم يدعو بها ما تراه العين[١٠٤] .

وفى رمضان عام ٨٣٨هـ /١٤٣٦م قام أصبهان بن قرا يوسف حاكم بغداد بالتوجه لأخذ الموصل فبعث زينال حاكمها إلى عثمان قرايلك بمفاتيح الموصل وحثه على المسير إليها لنجدته فبعث نائبه محمود بن عثمان قرايلك ومعه بشلمن احد أمرائه فى مائتى فارس ثم اتبعه بأخيه محمد بك على راس ألف فارس فنزل على الموصل ثم سار قرايلك بنفسه ونزل على نصيبين، ثم بلغه توجه اسكندر بن مراد قرا يوسف إليه ففر عثمان فتبعه اسكندر حتى ارزن الروم وكسر عسكر قرايلك فأراد أن يتحصن قرايلك بأرزن الروم،فألقى بنفسه فى خندق المدينة حتى لا يقع فى الأسر ولكنه لقى حتفه[١٠٥] .

وفى عام ٨٤٠هـ /١٤٣٨م وقع بين حمزة بن عثمان قرايلك صاحب ماردين وبين أصبهان ابن قرا يوسف حرب انهزم فيها اصبهان ومن معه [١٠٦] وفى عام ٨٥٤هـ/ ١٤٥٢توجه جهان شاه بن قرا يوسف للإغارة على معز الدين جهان كير بن على بن عثمان، فلجأ جهان كير إلى أمير حلب مستنجدا بالسلطان المملوكى[١٠٧] ولكن سرعان ما استطاعت دولة الشاة البيضاء أن تقوى على منافستهما مرة أخرى فى عهد الأمير حسن الطويل، ففى عام ٨٧١هـ/١٤٦٦م

حدثت وقعة هائلة بين الفريقين انكسر فيها جهان شاة بن قرا يوسف، وانتصر حسن الطويل وقتل من عسكر أعدائه عددا كبيرا من أعيان دولة الشاة السوداء، وقتل جهان شاة وشتت أولاده وأرسل برأسه إلى السلطان المملوكى عام ٨٧٢هـ/١٤٦٧م(١٠٨) وفى العام نفسه استطاع محمد أغرلو بن حسن الطويل هزيمة حسن بن على بن جهان شاة واستولى على أملاك دولته فى تبريز والعراقيين، وقتله فى عام ٨٧٣هـ/١٤٦٨م(١٠٩) وبذلك انقرضت دولة الشاة السوداء وضمت أملاكهم إلى حوزة دولة الشاة البيضاء، وتحقق لها ما كانت تهدف إليه من خلال حروبها المستمرة مع الشاة السوداء، لتحقيق أطماعها التوسعية فى تلك المنطقة .

٢- علاقة دولة الشاة البيضاء باولاد تيمورلنك :

أكدت جميع الأحداث أن العلاقات بين دولة الشاة البيضاء وبين أولاد تيمورلنك كانت علاقات تعاونية مشتركة، حيث استعان شاة رخ بن تيمورلنك بأمراء دولة الشاة البيضاء فى صد ومواجهة خطر بعض الدول التركمانية المعادية لهم، وكذلك الإغارة على أملاك سلطنة المماليك، وهذا ما وضحناه آنفا.

وفى عهد أبى سعيد التيمورى تغير الوضع، فيذكر أنه عندما استعان حسن بن على بن جهان شاه أمير الشاه السوداء بأبى سعيد التيمورى ضد حسن الطويل، فخرج من خراسان فى شعبان ٨٧٢هـ/ مارس ١٤٦٨م، ولكن تفرق شمل جيشه، فانتهز حسن الطويل الفرصة، وتقدم حتى وصل إلى (قرة باغ) وفى الوقت نفسه وصل أبو سعيد إلى ميانه غير مبال باحتجاج حسن الطويل بحقوق الصداقة أو بتذكره بولاء القطيع الأبيض لبنى تيمور، وبعد الشتاء اكتسح حسن الطويل جيش أبى سعيد وهو فى طريقة إلى السرس، وحاولت أم أبى سعيد المفاوضات بين ابنها وبين حسن الطويل، ولكن لم تجد بشئ وأسره فى ١٦رجب ٨٧٣هـ / ١١فبراير ١٤٦٩م، ثم سلمه إلى منافسه الأمير بإدكار محمد بن بايسنقر فقتله وأمر بادكار على أمراء بنى سعيد(١١٠) .

وبعد مقتل أبى سعيد ظلت أسرة بنى تيمور الخراسانية فى موطنها، بينما احتلت بعوث حسن الطويل بقية بلاد فارس بما فيها كرمان وفارس ولورستان وخوزستان وكردستان(١١١) .

٣- علاقة دولة الشاة البيضاء بالأكراد الأيوبيين(١١٢) :

أما بالنسبة لسلالة الأكراد من بنى أيوب فى حصن كيفا المطل على نهر دجلة، يذكر أنه حدث تصادم بين عثمان قرايلك، والملك الأشرف أحمد بن الملك العادل صاحب حصن كيفا فى عام ٨٣٦هـ/١٤٣٤م وذلك عند خروج صاحب

الحصن إلى السلطان برسباى وهو محاصر لآمد فاعترضه جماعة من أعوان قرايلك وقتلوه، وعظم ذلك على السلطان[١١٣] .

وفى عام ٨٦٦هـ/١٤٦٢م قام حسن الطويل بحصار كيفا سبعة أشهر ثم استطاع النيل من القلعة منتهزا فرصة حدوث خلافات داخلية بين الأكراد، وبذلك انقطع من الحصن ملوك الأكراد الأيوبيين بعدما ملكوها أكثر من مائتى عام، وذلك بعد قتل الملك العادل خلف، وسلمها لابنه خليل، فقوى أمر حسن الطويل بأخذها واستولى بعد ذلك على عدة قلاع ومدن من تعلقات الحصن [١١٤] مثل سعرت وبختان[١١٥] .

٤- علاقة دولة الشاة البيضاء بسلطان سيواس :

استطاعت دولة الشاة البيضاء القضاء على دولة القاضى برهان الدين أحمد سلطان سيواس ففى عام ٨٠١هـ/١٣٩٨م خاض القاضى برهان الدين معركة فى قرابل بمنطقة (ديوريكى) ضد عثمان قرايلك، فسقط القاضى برهان الدين قتيلا فى تلك المعركة، وانقرضت بوفاته دولته التى دامت ثمانية عشر عاما، ففكر الأمراء بعد وفاته جعل ولده علاء الدين على الذى يسمى عند العثمانيين (زين العابدين) على العرش ولكنهم أدركوا أنهم لا يستطيعون الثبات أمام قرايلك الذى كان فى طريقه للاستيلاء على سيواس، فأثروا الدخول فى طاعة بايزيد الصاعقة العثمانى[١١٦] وبالتالى انقرضت تلك الدولة على يد عثمان زعيم الشاة البيضاء .

٥ - علاقة دولة الشاة البيضاء بدولة قره مان[١١٧]:

قام العثمانيون بزعامة محمد الثانى بإخضاع بعض إقطاعيات فى آسيا الصغرى، وهددوا أمراء قرمان، مما دفع هؤلاء إلى التحالف مع جارهم من ناحية الشرق الأمير حسن الطويل أمير الشاة البيضاء[١١٨] وكان أهل قرمان إلى جانب البنادقة يدفعون حسن الطويل إلى العمل للقضاء على العثمانيين، فجهز حسن الطويل جيشا بلغ عدته مائة ألف أمر عليه الوزير (عمر بك بن بكتاش) وابن عمه (يوسفجة ميرزا) وتقدم الجند من ديار بكر إلى توقات ونهبوها ثم قصدوا قيسارية .

وربما كانت محاولتهم أخذ البيرة من مصر، وبعد مدة من الزمن رجع عمر بك إلى ديار بكر بينما اكتسح يوسفجة ميرزا قرمان وحميد[١١٩] .

ويذكر أنه فى عام ٨٣٥هـ / ١٤٣٣م قام ناصر الدين أمير ماردين بأسر حمزة بن عثمان قرايلك لأنه أباه كثير الإغارة على بلاده، فسار إليه قرايلك وحاصرها حتى ملكها وهرب ناصر الدين أميرها وخلص ابنه من الأسر، واستمرت ماردين فى يد الشاه البيضاء[١٢٠] .

وبهذا يتضح أن أغلب الدول التركمانية المجاورة للشاة البيضاء قد زالت دولهم على يد زعماء الشاة البيضاء وضمت أملاكهم إلى دولة الشاة البيضاء فقوى بذلك نفوذها وأصبح لها الزعامة على كثير من الدول التركمانية المجاورة، مما شكل لها وضعا سياسيا من نوع خاص فى تلك المنطقة، وجعل علاقتها متشابكة مع كثير من جاراتها .

نهاية دولة الشاة البيضاء :

ساهم فى نهاية دولة الشاة البيضاء أمور عدة، كان على رأسها الصراع الداخلى، والنزاع الأسرى بين أمراء تلك الدولة، وقد حدث هذا بعد وفاة عثمان قرايلك، حيث تشتت شمل أبنائه ودارت بينهم فتن وحروب[١٢١] .

ففى عام ٨٤١ هـ / ١٤٣٩م حدث نزاع بين الأمير على بك وأخيه حمزة، واستطاع حمزة أن يخرج أخيه (على) من آمد ويمتلكها [١٢٢] .

وفى إمرة جهان كير بن على حدث نزاع بينه وبين أخيه حسن الطويل واستطاع حسن الطويل أن يستولى على حصن ديار بكر فى عام ٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م، واحتل بعدها الرها ثم حاصر ماردين التى تحصن بها جهان كير بن حسن الطويل[١٢٣]، وقد تدخلت أم حسن الطويل فى الأمر مما اضطر حسن أن يرجع إلى ديار بكر، وفى أثناء عودته سقط عن جواده وأصيب بجرح بالغ، فانتهز جهان كير الفرصة ونهب أطراف آمد، فلما عاد عليه حسن الطويل احتمى جهان كير بأعداء دولته جهان شاة أمير الشاة السوداء، ثم تدخلت أم حسن الطويل مرة أخرى فأقامت ابنها على ديار بكر، وأخيه جهان كير على ماردين ولكن اتسعت رقعة الخلاف بين الأخوين فاكتسح حسن الطويل أعمال أخيه وبلاده، وعندما حاول أمير الشاة السوداء مساعدة حليفه لاسترداد بلاده، انتصر حسن الطويل عليهم فى عام ٨٦١هـ/١٤٥٧م[١٢٤] وبعدها بدأ نجم حسن الطويل يعلو ونفوذه يقوى بعد صراع طويل مع أخيه ليكون هو الرجل الأول فى دولته[١٢٥] .

ويذكر أيضا أنه بعد وفاة يعقوب بن حسن الطويل تولى ولده (ميرزا على) وعمره أربعة وعشرين عاما، وعند توليته فر الشيخ أخو يعقوب لأبيه، وابن أخيه ميرزا محمود بن محمد بن حسن الطويل ناحية أصبهان إلى أخواله، ولكن لم يلبث أن، قتل ميرزا على، ثم تولى العرش بعده بايسنقر ابن يعقوب وحكم لمدة عام واحد (٨٩٦هـ - ٨٩٧هـ / ١٤٩٠م - ١٩٤١م) واعتلى بعده العرش ابن عمه رستم[١٢٦] واستمرفى الحكم حتى ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م ولكن بسبب فساده التمس الأمراء من بايزيد الثانى أن يرسل إليهم حفيد محمد الفاتح (أحمد كودة بن أحمد أغرلوا) على رأس جيش ليستولى على عرش آبائه، ولما وصل أحمد

كوده خرج على رستم، ووقعت بينهما معركتان انتهت بهزيمة رستم وقتله بسبب خيانة بعض أمرائه، وخاصة زوج أخت كودة أحمد لأبيه (حسن بك عليخانى) وجلس كودة على عرش دولة أبيه عام ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م، ولكن حكمه لم يطل فما لبث أن خرج عليه الأمراء، وقتلوه فى معركة بالقرب من أصفهان(١٢٧) .

وبوفاة كوده بدأ العد التنازلى لتلك الدولة حيث عظم بها الهرج والمرج، فأنقسم الأمراء إلى فرق، كل فرقة كانت تنتخب عليها حاكما من الأسرة، وترتب على ذلك أن جلس من أحفاد حسن الطويل السلطان (مراد بن يعقوب بك) فى شيروان، وجلس (الوند بن يوسف) فى أذربيجان، وأخوه (محمد ميرزا) فى يزد(١٢٨) وحدث بين هؤلاء الأمراء الثلاثة صراع شديد ليكون لأحدهم الزعامة على دولته .

فيذكر أن محمد ميرزا قد خسر المعارك التى خاضتها ضد ألوند وسقط قتيلا بالقرب من أصفهان عام ٩٠٥هـ / ١٤٩٩م، وأما مراد بن يعقوب فقد استولى على العراق وفارس بعد مقتل محمد ميرزا، وعقدفى عام ٩٠٦هـ / ١٥٠٠م معاهدة مع ألوند، بحيث يأخذ ألوند بمقتضاها أذربيجان وديار بكر، ويأخذ مراد فارس وبلاد العراق(١٢٩) .

انتهز الصفويون(١٣٠) ما حدث من تصدع فى بناء دولة الشاة البيضاء، حيث كانوا يترقبون عن قرب الصراع بين أبناء الأسرة الواحدة، وقام الصفويون بمهاجمة ألوند عام ٩٠٧ هـ /١٥٠٢م فى منطقة (شرور) على نهر آرمش بالقرب من بخحوان، خسر فيها الوند وفر بعدها إلى بغداد ثم إلى قزوين، فهاجمه إسماعيل الصفوى مرة أخرى، وقعت بينهما معركة بالقرب من همدان عام ٩٠٨هـ/١٥٠٣م انتصر فيها الصفويون بسبب شق جنود مراد عصا الطاعة عليه، وانضمامهم إلى الشاة إسماعيل(١٣١) ففر مراد لاجئا للسلطنة المملوكية، وأرسل إلى السلطان الغورى يستنجد به على عدوه ولكن الغورى أثر الانتظار والتريث على أن يدخل فى نزاع سافر مع الصفويين(١٣٢) ففر مراد بعدها إلى بغداد، وبعد أن قضى فيها خمسة أعوام زحف إسماعيل الصفوى عليها، فاضطر مراد إلى الفرار إلى بلاد دلغادر التركمانى عام ٩١٤ هـ / ١٥٠٩م وأقام فى كنف علاء الدولة بن دلغادر وتزوج إحدى بناته، وأنجب منها ولدين، إلى أن خرج سليم الأول العثمانى عام ٩٢٠هـ / ١٥١٤م فى حملته على إيران، واستولى على أملاك دلغادر، وأرسله سليم الأول على رأس فرقة عسكرية عثمانية للاستيلاء على ديار بكر واستعادتها من الصفويين ولكنه قُتل فى نهاية رمضان عام ٩٢٠هـ/١٥١٤م، وبوفاة مراد هذا تلاشت دولة الشاة البيضاء وزال أمرها(١٣٣).

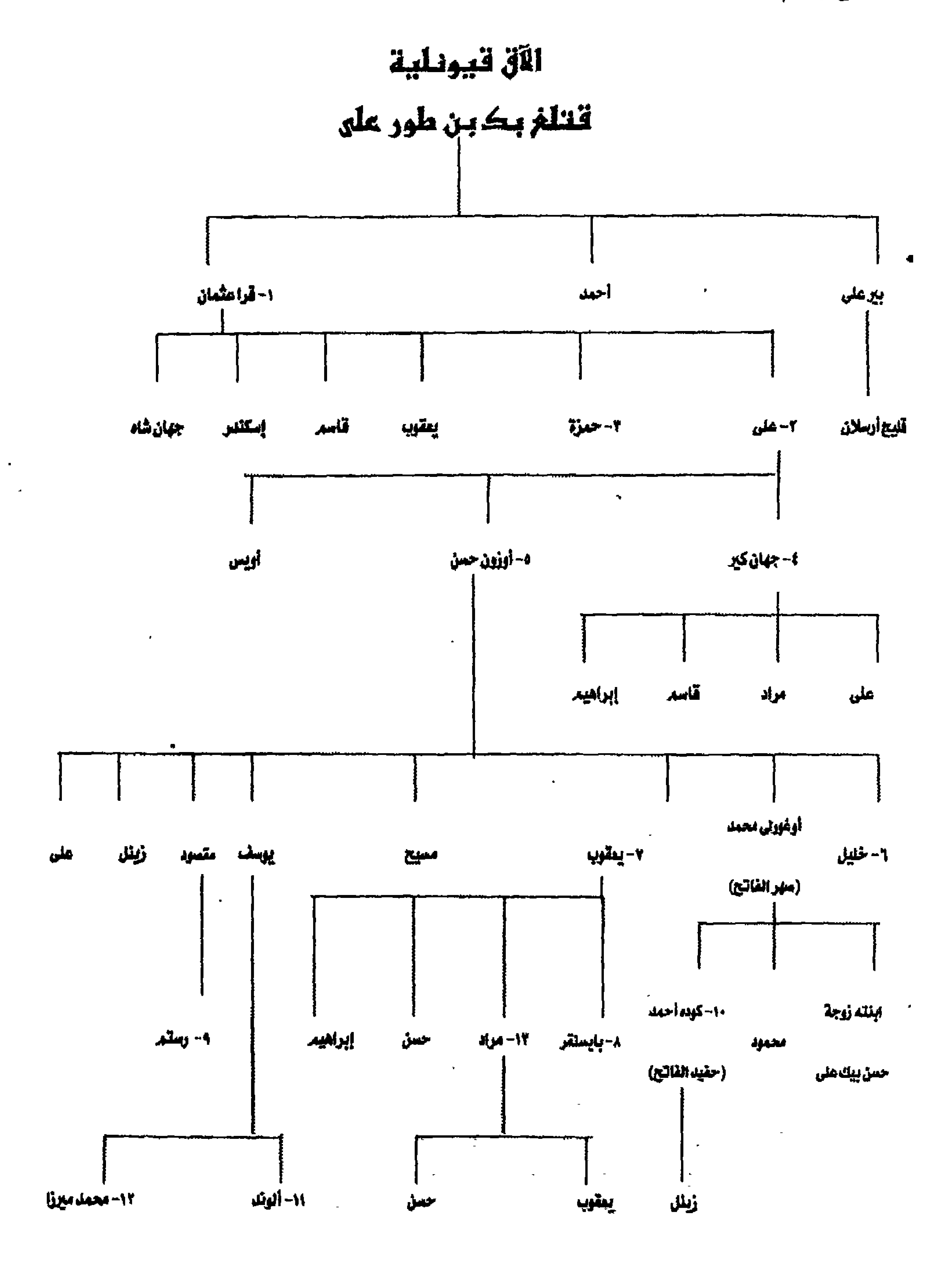
الملاحـــق

ملحق رقم ١

أمـــراء الآق قيونليـــة

١- بهاء الدين قرا عثمان قرايولك (٨٠٦-٨٣٨هـ /١٤٠٣-١٣٣٤م)
٢- جلال الدين على (٨٣٨-٨٤٢هـ/١٤٣٤-١٤٣٨م)
٣- نور الدين حمزة (٨٣٨-٨٤٨هـ/١٤٣٤-١٤٤٤م)
٤- معز الدين جها نكير (٨٤٨-٨٥٧هـ / ١٤٤٤-١٤٥٣م)
٥- أوزون حسن (٨٧١-٨٨٢هـ/ ١٤٥٣-١٤٧٨م)
٦- خليل (٨٨٢-٨٨٣هـ / ١٤٧٨-١٤٧٨م)
٧- يعقوب (٨٨٣-٨٩٦هـ / ١٤٧٨-١٤٩٠م)
٨- بايسنقر ميرزا (٨٩٦-٨٩٧هـ/ ١٤٩٠-١٤٩١م)
٩- رستم (٨٩٧-٩٠٢هـ / ١٤٩١-١٤٩٦م)
١٠- أحمد (فى كو) (٩٠٢-٩٠٣هـ/ ١٤٩٦-١٤٩٧م)
١١- ألوند (فى أذربيجان) (٩٠٣-٩١٠هـ/١٤٩٧-١٥٠٤م)
١٢- محمد ميرزا (فى يزد) (٩٠٣-٩٠٥هـ / ١٤٩٧-١٤٩٩م)
١٣- مراد (فى شيروان) (٩٠٣-٩١٤هـ /١٤٩٧-١٥٠٨م)
(ثم ولى الصفويون)

ملحق رقم ٢


آق قيونلية
قتلغ بك بن طور على
بير على
أحمد
١- قرا عثمان
قليج أرسلان
٢- على
٣- حمزة
يعقوب
قاسم
إسكندر
جهان شاه
٤- جهان كير
٥- أوزون حسن
أويس
على
مراد
قاسم
إبراهيم
٦- خليل
أوغورلي محمد
(صهر الفاتح)
٧- يعقوب
مسيح
يوسف
مقصود
زينل
على
ابنته زوجة
حسن بيك على
محمود
١٠- كوده أحمد
(حفيد الفاتح)
٨- بايسنقر
١٣- مراد
حسن
إبراهيم
٩- رستم
زينل
يعقوب
حسن
١١- ألوند
١٢- محمد ميرزا

الهوامش

(١) عصام شبارو: السلاطين فى المشرق العربى، دار النهضة ١٩٩٤م، ص ١٠٦.
(٢) أنور زقلمة : المماليك فى مصر، القاهرة، ط ١ ١٩٩٥م، ص ٨٧ .
(٣) سعيد عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام، مكتبة الأنجلو المصرية ط ٢، ١٩٩٤م، ٢٦٣.
(٤) إبراهيم طرخان : مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٠، ص ١١٦، عبد العزيز محمود : مصر فى عصر المماليك والعثمانيين، مكتبة نهضة الشرق ١٩٩٦م، ص ١٥١

- Wiet, G., L, Egypte Arabe (Hist. De la Nation Egyptienne) T. IV, P560

(٥) سميت هذه الدولة بالشاة البيضاء لأنها كانت توضع صورة الشاة على أعلامها . انظر زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ترجمة زكى محمد، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة ١٩٥١، جـ٢ ص ٢٣٥؛ أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، دار المعارف، مصر، جـ ٢ ص ٥٣٨ .

(٦) ديار بكر: مدينة حصينة يحيط بها نهر دجلة من جوانبها إلا من جهة واحدة وعاصمتها (آمد) (انظر الإدريسى: نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، مطبعة الثقافة الدينية، ١٩٩٤م م٢، ص ٢٦) .

(٧) ابن حجر العسقلانى : أنباء القمر بأبناء العمر، دار الكتب العلمية، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥، ج١ ص ١٠٤؛ السخاوى : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع دار مكتبة الحياة، م٣ ج٥ ص ١٣٥ ؛ أحمد الشنتاوى: دائرة المعارف الإسلامية، دار الفكر، م٢ ص ٤٨١ ؛ شبولر : العالم الإسلامى فى العصر المغولى، ترجمة خالد عيسى وسهيل زكار، دمشق ١٩٨٢، ص ١٣٦ ؛ زامباور :معجم الأنساب ؛ جـ ٢ ص ٢٨٤.

(٨) لقب عثمان ذكر فى المصادر التاريخية بعده صور منها قرايلوك، أيلوك، أيلك، انظر أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية، جـ ٢ ص ٣٨، ويذكر ابن إياس أن لقبه (قراملك)، انظر: بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة ١٩٨٢-، ١٩٨٤ ، جـ ٢ ص ٢١٩ .

(٩) الأراتقة: يرجع سلفهم إلى قطب الدين نعمان بن أرتق بك بن اكسب التركمانى الذى أقطعه تاج الدولة تتش أخو ملكشاه فلسطين، ونعمان يعتبر أول ملوكهم، وبعد استيلاء الفاطميين على القدس هرب نعمان وأخوه أيلغازى إلى السلاجقة، فأقطعوه ماردين وأخلاط، وميا فارقين. انظر:ابن القلانسى: ذيل تاريخ دمشق، ص ١٣١-١٣٢.

(١٠) ابن حجر: إبناء الغمر، ج٨، ص ٤٠١؛ ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة، فى ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب، ج١٥ ص ٢٠١؛ السخاوى : الضوء اللامع، م٣ ج٥ ص ١٣٥؛ ابن عرب شاه: عجائب المقدور فى اخبار تيمور، مصر ١٣٠٥هـ /١٨٨٨ م، ص ٨٢-٨٤؛ أحمد الشنتناوى : دائرة المعارف الإسلامية، م٢، ص ٤٨١-٤٨٢.

(١١) السخاوى: الذيل التام على دول الإسلام، تحقيق حسن مروه، تقديم محمود الأرناؤوط، مكتبة دار العروبة للنشر، الكويت ط٢، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ج١ ص ٤٤٨؛ المقريزى: السلوك لمعرفة دول الملوك إعداد محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١ ١٤١٨هـ ١٩٩٧، ج٦ ص ١٨٤؛ ابن حجر إنباء الغمر، ج٨ ص ٤٠١؛ العينى : السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد شيخ، تحقيق فهيم محمد علوى شلتوت، مطبعة دار الكتاب ١٩٩٨، ص ٢٤٥ هامش (٢)؛ ابن الصيرفى: نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشى مطبعة دار الكتاب، ج٢ ص ٢٢٩-٢٣٠، كى لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس، مطبعة الرابطة، بغداد ١٣٧٣هـ /١٩٥٤ م، ص١٤٠-١٤١.

(١٢) بيشوف الجرمانى : تحف الابناء فى تاريخ حلب الشهباء، المطبعة الأميرية بيروت ١٨٨٠م، ص ١٥٦.

(١٣) الرها: مدينة من ديار مضر فى البر الشرقى الشمالى من الفرات وهى مدينة رومية عظيمة ومن أحسن متنزهات الجزيرة. أنظر القلقشندى: أصبح الأعشى فى صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، ج ٤ ص ١٣٩

(١٤) السخاوى: الضوء اللامع، م ٣ ج٥ ص ١٣٥

(١٥) ابن حجر: إنباء الغمر، ج٨ ص ٤٠١ ؛ استانلى بول : طبقات سلاطين المماليك، الدار العالمية للطباعة والنشر، ط١ ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م ص ١٥٥-١٥٦

(١٦) ابن تغرى بردى : النجوم، جـ ١٤، صـ ٧

(١٧) دولة الشاة السوداء سوف يأتى الحديث عنها فى موضعها .

(١٨) ابن تغرى بردى : النجوم، جـ ١٤، ص ٥٤، ابن الصيرفى : نزهة النفوس، جـ ٢ ص ٣٢٩ .

(١٩) ابن حجر: أنباء الغمر، جـ ٨ ص ٤٠٢ .

(٢٠) إبراهيم على طرخان : مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة، ص ١٢١.

(٢١) خربوط: مدينة من ولاية ديار بكر بينها وبين ملطية يومين وبينهما الفرات وهو اسم أرمنى أطلق على حصن زياد ببلاد الروم و(انظر ابن حجر: أنباء الغمر، جـ ٢ ص ٤٢٢؛ الإدريسى: نزهة المشتاق، م٣ ص ٨١٤).

(٢٢) السخاوى: الذيل التام على دول الإسلام، جـ ١ ص ٥٥٩، وقال المقريزى عن هذه الواقعة أنها من مصائب الدهر. انظر السلوك، جـ ٧ ص ١٩٧، ابن حجر : أنباء الغمر، جـ ٨ ص ١٧٣، ص ١٧٤، ويذكر ابن تغرى بردى عن هذه الواقعة «أن العسكر المصرى والشامى قد فعلوا فى مدينة الرها فعل التمرلنكيين وزيادة من القتل والأسر والإحراق والفجور بالنساء». النجوم، جـ ١٤، ص ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣، عاشور: العصر المملوكى، ص ٢٦٤.

(٢٣) إبراهيم علي طرخان : مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة، ص ١٢١.

(٢٤) ابن حجر: أنباء الغمر، جـ ٨ ص ١٩٥ -٣٣٢ ؛ ابن تغرى بردى: النجوم، جـ ١٤، ٣٤٩ .

(٢٥) ابن إياس: بدائع الزهور، جـ ٢ ص ١٩ -، ٢٠؛ محمود رزق سليم: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمى والأدبى، مكتبة الآداب، ط٢ ١٤٨١هـ/١٩٦٢م م١ جـ ٢ ص ٢٢٠ ؛ عاشور: العصر المماليكى، ص ٢٦٤ .

(٢٦) قلعة ارقنين بلدة بأطراف آسيا الصغرى، ويذكر البعض أن هذه البلدة بالفاء . انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان، بيروت ١٩٨٤، جـ ١ ص ١٩٤.

(٢٧) السخاوى: الذيل التام، م١ ص ٥٧٩؛ ابن حجر: أنباء الغمر، جـ ٨ ص ٢٨٠ -٢٨١؛ ابن تغرى بردى: النجوم، جـ ١٥ ص ١٤ - ١٦ ؛ بيشوف الجرمانى: تحف الأنباء ص ١٥٩ .

(٢٨) ابن تغرى بردى: النجوم، جـ ١٥ ص ٢٦؛ السخاوى: الضوء اللامع، م٣ جـ ٥ ص ١٣٦؛ عاشور : العصر المماليكى، ص ٢٦٤ .

(٢٩) الأكديش : الحيوان المهجن الذى ليس أبواه من جنس واحد، وهو الحصان غير الأصيل ويستخدم للركوب والحمل، والجمع كدش . انظر: ابن الصيرفى : نزهة النفوس، جـ ٤ ص ٣٦ هامش ٢، محيط المحيط، مكتبة لبنان بيروت، ١٩٩٣، ص ٧٧٣ .

(٣٠) wiet, l' Egypt Arabe, P. 562.

(٣١) ابن تغرى بردى : النجوم، جـ ١٥ ص ٤٣، الجرمانى، تحف الأنباء، ص ١٥٩-، ١٦٠.

(٣٢) المقريزى : السلوك، ج ٧، ص ٢٨٣؛ ابن تغرى بردى : النجوم، ص ١٥، ص ٦٧.

(٣٣) المقريزى: السلوك، ج٧ ص ٢٧٥؛ ابن تغرى بردى: النجوم، ج ١٥ ص ٤٧؛ إبراهيم طرخان: مصر

في عصر دولة المماليك الجراكسة، ص ١٢٣.

(٣٤) ابن تغرى بردى : النجوم، جـ ١٥ ص ٥٥

(٣٥) يذكر صاحبا السلوك والنجوم أنه قرا عثمان أقام في الحكم نيفا وخمسين سنة ومات وقد قارب المائة من عمره. أنظر: المقريزى، السلوك، ج ٧ ص ٣١٦، ابن تغرى بردى النجوم ج ١٥ ص ٧٠، ويذكر ابن حجر والسخاوى أنه مات وقد بلغ التسعين (انظر : ابن حجر : أنباء الغمر، ج ٨ ص ٤٠١؛ السخاوى الضوء اللامع، م٣ ج ٥ ص ١٣٦. وورد في الجزء الحادى عشر من احسن التواريخ أن قرا عثمان حكم اثنين وثلاثين سنة وأنه توفى في الثمانين من عمره .أنظر: أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدولة الإسلامية ج٢ ص ٥٣٨ هامش١.

(٣٦) ابن تغرى بردى : النجوم ج ١٥ ص ٧٠–٧١ ؛السخاوى التبر المسبوك، ص ٣٠٩؛ الجرمانى، تحف الانباء، ص ١٦٠؛ عاشور: العصر المملوكى، ص ٢٦٤.

(٣٧) لا يشك منجم باشى في جامع الدول أن جلال الدين على ولى الحكم ولكنه لا يدرج حمزة بين اسماء حكام الآق قيونلية، على حين يشك بعض المؤرخين في أن يكون على ولى الحكم ويؤيدون ذلك بأنه ليست له سكة على العكس من حمزة الذى توجد له مسكوكات مضروبة في آمد وارزنجان. انظر: أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ج ٢ ص ٥٤٢ هامش ١.

(٣٨) ابن تغرى بردى : النجوم، جـ ١٥ ص ٨٩

(٣٩) ابن تغرى بردى : النجوم، ج١٥ ص ٢٢٧

(٤٠)ابن تغرى بردى: السابق، ج١٥ ص ٢٣١، عاشور: العصر المماليكى، ص ٢٦٥.

(٤١) يذكر أن الأمير حمزه كان قبيح السيرة. أنظر ابن حجر : أنباء الغمر، ج ٩ص ٢٢٩ ؛ السخاوى: الضوء اللامع، م٢ ج ٣ ص ١٦٥.

(٤٢) السخاوى: المصدر السابق م ٢ج ٣ ص ١٦٥

(٤٣) ويذكر السخاوى أن جهان كير قدم مع والده إلى مصر، وأنعم عليه السلطان بإمرة حلب، فتوجه إليها واقام مدة إلى أن ولاه الظاهر جقمق الرها، فعظم وكثرت جنوده ثم ملك آمد بعد موت عمه حمزه ثم ارزنجان ثم ماردين وغيرها إلى أن صار حاكم ديار بكر وأميرها. أنظر: الضوء اللامع م٢ ج٣ ص ٨٠–٨١.

(٤٤) ابن تغرى بردى : حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق فهيم شلتوت، القاهرة ١٤١١هـ/١٩٩٠، ج١ ص ٧٩–٨٠؛ السخاوى: التبر المسبوك، ص ٣٠٩؛ عاشور العصر المماليكى ص ٢٦٥، Wiet, Op.Cit,p.565

(٤٥) ابن تغرى بردى : حوادث الدهور، ج١ ص ٩٦.

(٤٦) السخاوى: الضوء اللامع م٢ ج٣ ص ٨١ ؛ التبر المسبوك ص ٣٨٤

(٤٧) أحمد الشنتناوى: دائرة المعارف الإسلامية، م٣ ص ١٤٠

(٤٨) اختلف المؤرخون في تاريخ جلوس حسن الطويل على العرش، فهو يتراوح ما بين ٨٥٧هـ /٨٧١م، ويرجع هذا الخلاف إلى أن بعض المؤرخين يعتبرون تاريخ جلوسه هو تاريخ توليه رياسة العشيرة الآق قيونلية في ديار بكر بعد خلع أخيه جهان كير في آمد سنة ٨٥٧هـ، على حين يرى بعض المؤرخين أن بداية سلطنته كانت ٨٧١هـ حين استولى على أذربيجان، واتخذ تبريز عاصمة لدولته أنظر: أحمد السعيد سليمان، تاريخ الدولة الإسلامية، ج٢ ص ٥٣٩ .

(٤٩) ابن تغرى بردى : النجوم، جـ ١٦ ص ٢٦٨–٢٧٠؛ ابن إياس:بدائع الزهور ج٢ ص ٧٢–٧٥ ؛ موير: تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة محمود عابدين وسليم حسن مصر ١٣٤٢هـ/ص ١٥٢.

(٥٠) ابن تغرى بردى : النجوم، جـ ١٦ ص ٢٨٨؛أحمد الشنتناوى : دائرة المعارف، م٣ ص ١٤٦

(٥١) ابن الصيرفى : أنباء الهصر بأبناء العصر، تحقيق حسن حبشى، دار الفكر العربى ص ٥١-٥٢، ويذكر ابن إياس عن ذلك : أن كان هذا من حسن الطويل عين الخداع. انظر: بدائع الزهور ج٣ ص٢٧: محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك، م١ ج٢ص ٢٢١-٢٢٢.

(٥٢) ابن الصيرفى : انباء ص ٧٤ ابن إياسر بدائع الزهور ج٣ ص ٣٢-٥٢-٥٣ محمود رزق سليم : عصر سلاطين لمماليك م١ ج٢ ص٢٢٢.

(٥٣) ابن الصرفى : أنباء الهصر، ص ٢٤٨، ابن إياس : بدائع الزهور، جـ ٣ ص ٨٠، عاشور : العصر المماليكى، ص ٢٦٧.

(٥٤) السيوطى : تاريخ الملك الأشرف قايتباى المحمودى الظاهرى، ورقة ٦، ٧، ابن إياس : بدائع الزهور، جـ ٣ ص ٨٠- ٨١ طرخان : مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة، ص ١٣٥، عاشور : العصر المماليكى، ص٢٦٧.

(٥٥) ابن إياس : بدائع الزهور، جـ ٣ ص ٨٢- ٨٤.

(٥٦) السخاوى: الذيل التام، جـ ٢ ص ٢٧٠، طرخان: مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة، ص١٣٦.

(٥٧) البيرة: ثغر مملوكى أعلى الفرات. انظر إبراهيم طرخان : مصر فى عصر دولة المماليك ص ١٣٧.

(٥٨) ابن إياس : بدائع الزهور، جـ ٣ ص ٨٦ .

(٥٩) ومما قيل عن هذه الواقعة ما قاله الشيخ شمس الدين القادرى شعرا :

أيا حسن الطويل بعثت جيشاً ... كأغنام وهن لنا غنايم

فنار الحرب قد سبكت سوار ... وأنت لسبكها لاشك خاتم

وقال الشهاب المنصورى فيه :

أيها العسكر الذى سار ... قاصدا لقتال الطويل لا تنظروه

لا تطيلوا مع العدو كلاما ... فى وغى الحرب والطويل قصروه

انظر السخاوى : الذيل التام، جـ ٢ ص ٢٦٢ .

(٦٠) ابن إياس : بدائع الزهور، جـ ٣ ص ٨٨ ؛ أحمد الشنتناوى : دائرة المعارف، م٣ ص ١٤٧ .

(٦١) طرخان : مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة، ص ١٣٧ .

(٦٢) يذكر ابن إياس أن الأشرف قايتباى كان يخشى مد سطوته. انظر : بدائع الزهور، جـ ٣ ص ١٤٨.

(٦٣) محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك، م١ جـ ٢ ص ٢٢٣ .

(٦٤) ابن إياس : بدائع الزهور، جـ٣ ص ١٠٨ .

(٦٥) ابن إياس : نفس المصدر جـ ٣ ص ١١٠ .

(٦٦) يذكر أن محمد أغرلوا ذهب إلى أرزنجان، وأن أميرا من الشاة البيضاء يدعى بايندر رماه بسهم فقتله، وجز رأسه وأرسله إلى أبيه حسن الطويل، وكان ذلك بإيعاز من زوجة أبيه (سلجوق شاة خاتون) التى كانت تحقد عليه، وأن هذا العمل عجل بموت حسن الطويل الذى كان مريضا . انظر السخاوى: الضوء اللامع، م٣ جـ ٣ ص ١١٣، أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدولة الإسلامية، جـ٢ ص ٥٤٠ هامش(١).

(٦٧) ابن إياس : بدائع الزهور، جـ ٣ ص ١٤٨، وكانت مدة حكم حسن الطويل أربعة وعشرون عاما ومدة سلطنته عشرة أعوام. انظر أحمد السعيد سليمان : السابق، جـ ٢ ص ٥٣٩) ويذكر أنه كان عادلا تقيا كثير الأنفاق فى وجوه الخير. انظر : أحمد الشنتناوى : دائرة المعارف م٣ ص ١٤٧.

(٦٨) طرخان : مصر فى عصر دولة المماليك، ص ١٣٨ .

(٦٩) ابن إياس : بدائع الزهور، جـ ٣ ص ١٦١، السخاوى : الضوء اللامع، م٥ جـ ١٠ ص ٢٨٣ .

(٧٠) السخاوى : الذيل التام، جـ ٢ ص ٣٢٧ - ٣٢٨ . ابن إياس : بدائع الزهور، جـ ٣ ص ١٧٠ -١٧١، بيشوف الجرمانى : تحف الأنباء، ص ١٦٥، عاشور : العصر المماليكى ص ٢٦٧ .

(٧١) ابن إياس : بدائع الزهور، جـ ٣ ص ١٨٠ - ١٨١

(٧٢) محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك م١ جـ ٢ ص ٢٢٣- ٢٢٤ .

(٧٣) ابن إياس : بدائع الزهور، جـ ٣ ص ٢٥١ .

(٧٤) ابن إياس : بدائع الزهور، جـ ٣ ص ٤٧٥ .

(٧٥) محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك، م١ جـ ٢ ص ٢٢٦ .

(٧٦) اطرابزندة : مدينة اسمها بالتركية طرابزون وهى فى الزاوية الجنوبية الشرقية للبحر الأسود على ساحل تكثر فيه التلال ويفصله عن باقى آسيا الصغرى وأرمينية سلسلة من الجبال المرتفعة وهى مدينة ذات مركز تجارى هام. انظر : أحمد الشنتناوى : دائرة المعارف الإسلامية، م٢ ص ٣٠٣

(٧٧) أحمد الشنتناوى : دائرة المعارف، م٣، ص ١٤٠ .

(٧٨) منجم باشى : صحائف الأخبار، موجز للأصل العربى، جـ ٣ ص ٣٧٦.

(٧٩) أحمد الشنتناوى : دائرة المعارف الإسلامية، م٣، ص ١٤٢ .

(٨٠) عاشق باشا زادة : تاريخ استنبول، ١٣٣٢هـ، ص ١٥٩ - ١٦٠ ؛ منجم باش : صحائف الأخبار : دائرة المعارف، جـ٣ ص ٣٧٦ .

(٨١) أحمد الشنتناوى : دائرة المعارف الإسلامية، م٣، ص ١٤١ .

(٨٢) ابن إياس : بدائع الزهور، جـ ٢، ص ١٥ .

(٨٣) محمود محمد الحويرى : تاريخ الدولة العثمانية فى العصور الوسطى، المكتب المصرى لتوزيع المطبوعات، ط١ ٢٠٠٢م، ص ١٧٧ .

(٨٤) أحمد الشنتناوى : دائرة المعارف الإسلامية، م٣، ص ١٤٣ .

(٨٥) Shaw,: Hist of the Ottoman Empire and Modern Turkey, Vol. 1 (Cambridge 1977) P.65

(٨٦) عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، القاهرة ١٩٦٥م، جـ ٢ ص ١٨٤.

(٨٧) يلماز أزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سليمان مراجعة محمود الانصارى استانبول ١٩٨٨، ج١ ص ١٦٢ ؛ محمود رزق: عصر سلاطين المماليك م ١ ج٢ ص ٢٢٢-٢٢٣ . ويذكر ابن اياس أن العثمانيين التقوا بالسفير الحامل لرسالة حسن الطويل فى عرض البحر فقبض عليه وأرسل هذه الرسالة إلى السلطان المملوكى قايتباى. أنظر بدائع الزهور، ج٣ ص ٨٧.

(٨٨) ابن إياس : نفس المصدر ج ٣ ص ٨٧

(٨٩) Sykes, History of Perisa, London 1915, p. 191

(٩٠) أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدولة الإسلامية، ج ٢ ص ٥٣٩؛ الحويرى تاريخ الدولة العثمانية، ص ١٧٧-١٧٨

(٩١)أحمد السعيد سليمان نفس المصدر، ج٢ ص ٥٣٩

(٩٢)أحمد الشنتناوى : دائرة المعارف الإسلامية، م٣ ص ١٤٤-١٤٥

(٩٣)أحمد الشنتناوى : دائرة المعارف الإسلامية، م ٣ ص ١٤٥

Halil Inalcik , the Ottoman Empire , the Classical Age (1300-1600) London 1973 , P.P 28-29

(٩٥) خليل إينالجك: العثمانيون النشأة والازدهار، كتاب تاريخ الدولة العثمانية، إشراف

روبيرمانتران، ترجمة بشير السباعى، القاهرة، ١٩٩٣، ج١ ص ٦٦

(٩٦) أحمد الشنتناوى : دائرة المعارف الإسلامية، م٣ ص ١٤٦ .

(٩٧) Shaw , Op. Cit, P.66.

(٩٨) احمد السعيد سليمان : من تاريخ الدول الإسلامية ج٢ ص ٥٤٠

(٩٩) دولة الشاه السوداء (القراقيونلية) ظهرت فى الربع الأخير من القرن الثامن الهجرى وكانت تعيش عشائرهم فى أذربيجان، وكان جدهم (بيرام خواجه) يعمل فى خدمة السلطان أويس الجلائرى وبعد وفاة أويس استولى جدهم عام ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م على الأماكن الواقعة جنوبى بحرة وان: الموصل وسنجار وأوجيش وخلفه ابنه قرا محمد الذى يعتبر مؤسس دولة القراقيونلية فالتحق بخدمة السلطان أحمد بن أويس وتزوج ابنته، ثم جاء ابنه قرا يوسف وأعلن استقلاله فى أرمينيه وأذربيجان، وفى عام ٨١٠ هـ / ١٤٠٨م استطاع قرا يوسف أن يهزم ابا بكر ميراناشاه حفيد تيمور واستولى على كل أذربيجان. انظر: أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدولة الإسلامية ج٢ ص ٥٣٥ .

(١٠٠) ابن تغرى بردى : النجوم، ج ١٤، ص٦٩، ابن الصيرفى نزهة النفوس، ج٢ ص ٣٢٩

(١٠١) ابن تغرى بردى: النجوم، ج١٤ ص ٩٩؛ ابن الصيرفى : نزهة النفوس، ج٢ ص ٤٧٦ السخاوى: الضوء اللامع، م٣ ج٥ ص ١٣٦.

(١٠٢) ابن حجر : انباء الغمر ج٨ ص ١٦.

(١٠٣) مدينة قديمة من بلاد فارس فى عراق العجم بالقرب من البصرة. أنظر:ياقوت الحموى:معجم البلدان، ج٢ ص ٢٣٤.

(١٠٤) ابن تغرى بردى : النجوم، ج١٤ ص ٣٣٥-٣٤٨.

(١٠٥) المقريزى: السلوك ج٧ ص ٢٨٨؛ ابن تغرى بردى: النجوم ج١٥ ص ٧٠.

(١٠٦) ابن حجر : أنباء الغمر، ج٨ ص ٤٢٩.

(١٠٧) ابن تغرى بردى : النجوم، جـ ١٥ ص ٤٢٠ .

(١٠٨) ابن تغرى بردى : النجوم، جـ ١٥ ص ١٠٨ - ١٤٨، محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك، م١ جـ ٢ ص ٢٢١ .

(١٠٩) ابن الصيرفى : أنباء الهصر، ص ٢٨ -٢٩؛ أحمد السعيد سليمان: تاريخ الدول الإسلامية، جـ ٢ ص ٥٣٦، دونالدولر: إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد المنعم محمد حسين، دار الكتاب المصرى واللبنانى، ط٢ ١٩٨٥، ص ٧٩، ويذكر أن جيش دولة الشاة البيضاء حاصر بغداد أربعين يوما وأن حسن بن على بن جهان شاه قد حشد جيشا جرارا فى أذربيجان بلغ عدته ثمانية عشر ألف مقاتل؛ واستعان فيها بأبى سعيد التيمورى انظر: خواندمير: حبيب السير، طهران ١٢٧١هـ، جـ ٣ ص ٢٣٤، تاريخ أسرة قطب شاة، المخطوطات الفارسية بالمكتبة الأهلية رقم ١٧٤، ورقة ١٦ ب.

(١١٠) أحمد الشنتناوى: دائرة المعارف الإسلامية، م٣ ص ١٤٢ .

(١١١) خواندمير: حبيب السير، جـ ٣، ص ٣٣٠ .

(١١٢) أيوبيه حصن كيفا فى الجزيرة على نهر الشط تقع بين ديار بكر وجزيرة ابن عمر، حيث استطاع الملك الكامل وهو من أيوبيه مصر القضاء على دولة بنى أرتق بحصن كيفا ووضع فى حكمها ولده الصالح نجم الدين أيوب، ومن هنا بدأت سلالة بنى أيوب الأكراد بها. انظر : أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية، جـ ١، ص ١٥٠ .

(١١٣) ابن تغرى بردى : النجوم، جـ ١٥ ص ٢٢ .

(١١٤) ويذكر أن استيلاء الشاة البيضاء لهذا الحصن دام عشرين سنة، ولكن الأيوبيين استفادوا من

القلاقل التى أعقبت وفاة حسن الطويل وعادوا إلى ملكهم، ولكن فى عهد دولة الشاة البيضاء وعمر حصن كيفا من جديد وأقيم فيه مبان ضخمة انظر : أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية، جـ ١ ص ١٥٠ - ١٥١، السخاوى : الضوء اللامع، م٢ جـ ٣ ص ١١٢ -١١٣ .

(١١٥) أحمد الشنتناوى : دائرة المعارف الإسلامية، م٣ ص ١٤٠ .

(١١٦) زامباور : معجم الأسرات الحاكمة، جـ ٢ ص ٢٣٢ - ٢٣٣، أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية، جـ ٢ ص ٥١٧ .

(١١٧) عاش بنو قرمان فى أواسط القرن السابع الهجرى فى أرميناك ولارنداو قونية بسيواس، ويرجع نسبهم إلى نورصوف (ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦٠ م) وكانت من أكبر الدول التى ورثت السلاجقة وأقواها . انظر : زبيدة عطا : الترك فى العصور الوسطى، ص ١٤٨ .

(١١٨) أحمد الشنتناوى : دائرة المعارف الإسلامية، م٣ ص ١٤٠ .

(١١٩) أحمد الشنتناوى : دائرة المعارف الإسلامية، م٣ ص ١٤٤ .

(١٢٠) ابن حجر : أبناء الغمر، جـ ٨ ص ٢٥٣ .

(١٢١) ابن تغرى يردى : النجوم، جـ ١٥ ص ٢٠١ .

(١٢٢) ابن تغرى بردى: السابق، جـ ١٥ ص ٨٩، أحمد الشنتناوى: دائرة المعارف الإسلامية، م٢ ص ٤٨١.

(١٢٣) منجم باشى: صحائف الأخبار، جـ ٣ ص ١٥٧، عاشق باشا زاده : تاريخ استنبول، ص ٢٤٧ ص٢٤٩.

(١٢٤) ابن تغرى بردى : النجوم، جـ ٧ ص ٤٨٥ .

(١٢٥) منجم باش : صحائف الأخبار، جـ ٣ ص ٣٧٦ .

(١٢٦) أحمد الشنتناوى : دائرة المعارف الإسلامية، م٣ ص ٣٣٢ .

(١٢٧) أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية، جـ ٢، ص ٥٤٠ .

(١٢٨) يذكر أن حكم مراد فى أذربيجان، ومحمد فى أصبهان، والوند فى العراق العجمى. انظر : أحمد الشنتناوى : دائرة المعارف الإسلامية، م٢ ص ٤٨١ .

(١٢٩) أحمد السعيد سليمان، السابق، جـ ٢ ص ٥٤١ .

(١٣٠) الصفويون : ترجع هذه الأسرة إلى جدها الأكبر موسى الكاظم، وقد أسسها فى أردبيل من أعمال أذربيجان الشيخ صفى الدين أسحق (١٢٥٢ - ١٣٣٤م) ولما طرد جهان شاه الجنيد وهو أبو حيدر حفيد صفى الدين من بلاده لجأ الجنيد إلى حسن الطويل وارتبط به بأواصر المصاهرة، حيث زوجة أخته خديجة، ثم قتل جنيد فى معركة ضد حاكم شيروان، وظل ابنه حيدر الذى كان واليا ومحاربا محتفظا بصداقته لحسن الطويل واستطاع بمساعدته أن يحافظ على مركزه فى أردبيل، ولم يبدأ العداء بين حيدر والشاة البيضاء إلا فى أيام يعقوب، فقد استطاع حاكم شيروان بمساعدة يعقوب أن يهزم حيدر فى أحد المعارك وأن يقتله، ولما استولت جيوش يعقوب على أردبيل نقل أولاد حيدر إلى فارس وساعدهم بعد ذلك رستم الآق قيونلى على العودة إلى أردبيل، ولكن الشاة إسماعيل الصفوى هو الابن الثالث لحيدر وأول حاكم صفوى مستقل استطاع أن يعيد أمجاد أسرته، انظر : محمد أنيس : الدولة العثمانية، ص ١٠٥ محمد بن أبى السرور البكرى : المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية، تحقيق ليلى الصباغ، دار البشائر، ط١ ١٤١٥هـ/١٩٩٥، ص ٥٧ .

(١٣١) Show, OP. Cit, P, 77

(١٣٢) محمود رزق سليم : الأشراف قانصوه الغورى، سلسلة أعلام العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ص١٢٤؛ دونالدولير: إيران ماضيها وحاضرها ص ٨٦ .

(١٣٣) ابن إياس : بدائع الزهور، جـ ٤ ص ٤٠٣ .

المصادر والمراجع

أ- المخطوطات
مجهول : تاريخ اسرة قطب شاه، المخطوطات الفارسية بالمكتبة الأهلية تحت رقم (١٧٤)

ب- المصادر:
ابن إياس: (محمد بن أحمد بن إياس ت. ٩٣٠هـ /١٥٢٤م).
– بدائع الزهور فى وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة ١٩٨٢م – ١٩٨٤م.
ابن تغرى بردى : (جمال الدين أبو المحاسن ت. ٨٧٤هـ /١٤٧٠م)
–حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور، تحقيق فهيم محمد شلتوت، القاهرة ١٤١١هـ ١٩٩٠م
–النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، تحقيق / جمال محمد محرز - فهيم محمد شلتوت، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م
ابن حجر العسقلانى: (أحمد بن على بن محمد بن على بن أحمدت٨٥٢هـ/١٤٤٩م):
– أنباء الغمر بأبناء العمر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١ ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م
– الإدريسى : نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية ١٩٩٤م
السخاوى : (محمد بن عبد الرحمن بن ابى بكر بن عثمان ت:٩٠٢هـ/١٤٩٦م)
– التبر المسبوك على ذيل السلوك، بولاق ١٩٨٦
– الذيل التام على دول الإسلام، تحقيق حسن إسماعيل مروه ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت ط٢ ١٤١٣هـ /١٩٩٢م
– الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت (د.ط)
ابن الصيرفى : (على بن داود الجوهرى ت ٨٧٩هـ / ١٤٧٤-١٤٧٥م)
– أنباء الهصر بأبناء العصر، تحقيق حسن حبشى، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٧٠م
– نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشى، مطبعة دار الكتب، القاهرة ١٩٧٠م،-١٩٧٣م .
العينى: (بدر الدين أبو محمد بن موسى بن أحمد بن الحسين بن يوسف ت:٨٥٥هـ /١٤٥١م)
السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودى تحقيق فهيم محمد علوى شلتوت، دار الكتب القاهرة، ١٩٩٨م.
القلقشندى: (الشيخ أبو العباس احمد ت ٨٢١ هـ /١٤١٨م)

صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية(د. ت)
- المقريزى: (تقى الدين أحمد بن على ت ٨٤٥هـ /١٤٤٢م)
السلوك لمعرفة دول الملوك، إعداد محمد عبد القادر عطا، دار الكتاب العلمية بيروت ط١ ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م
- ياقوت الحموى : (شهاب الدين ابو عبد الله ت ٦٢٦هـ /١٢٢٩م)
معجم البلدان، بيروت ١٩٨٤م

جـ- المراجع العربية والمعربة :

- أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، دار المعارف مصر (د.ط)
- أحمد الشنتناوى وآخرون : دائرة المعارف الإسلامية، دار الفكر (د.ت)
- إبراهيم على طرخان: مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٠م
- ابن عرب شاه : عجائب المقدور فى أخبار تيمور، مصر ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م
- استانلى بول : طبقات سلاطين المماليك، الدار العالمية للطباعة والنشر ط١ ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م
- أنور زقلمة : المماليك فى مصر، القاهرة، ط١ ١٩٩٥م .
- بيشوف الجرمانى : تحف الأنباء فى تاريخ حلب الشهباء، المطبعة الأميرية، بيروت ١٨٨٠م .
- خواندمير : حبيب السير، طهران ١٢٧١هـ .
- دونالد ولبر : إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب المصرى واللبنانى، ط٢ ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م .
- زامباور : معجم الإنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى
ترجمة زكى محمد حسن، حسن حمد محمود، المطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥١م
- سعيد عبد الفتاح عاشور : العصر المماليكى فى مصر والشام، مكتبة الإنجلو المصرية، ط٢ ١٩٩٤ .
- شبولر : العالم الإسلامى فى العصر المغولى، ترجمة خالد عيسى، سهيل زكار، دمشق ١٩٨٢م .
- عاشق باشا زاده، تاريخ استنبول، ١٣٣٢هـ .
- عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية دولة مفترى عليها، القاهرة ١٩٦٥م
- عبد العزيز محمود : مصر فى عصرى المماليك والعثمانيين، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٩٦م
- عصام شبارو : السلاطين فى المشرق العربى، دار النهضة ١٩٩٤ م
- فريدون بك : منشآت سلاطين، استانبول، ١٢٧٤هـ

– كى لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٣٧٣هـ /١٩٥٤م
– محمد بن أبى السرور البكرى الصديقى : المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية، تحقيق ليلى الصباغ، دار البشائر، ط١ ١٤١٥هـ /١٩٩٥م .
– محمود رزق سليم :
– الأشرف قانصورة الغورى، سلسلة أعلام العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
– عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمى والأدبى، مكتبة الآداب، ط٢ ١٣٨١هـ /١٩٦٢ م .
– محمود محمد الحويرى : تاريخ الدولة العثمانية فى العصور الوسطى، المكتب المصرى لتوزيع المطبوعات، ط١ ٢٠٠٢م .
– محيط المحيط : مكتبة لبنان بيروت ١٩٩٣م.
– موير : (سير وليام) : تاريخ دولة المماليك فى مصر، ترجمة محمود عابدين وسليم حسن، مصر ١٣٤٢هـ /١٩٢٤م.
– منجم باشى : صحائف الأخبار، وهو موجز للأصل العربى (د. ط)
– يلماز أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سليمان، مراجعة محمود الأنصارى استانبول، ١٩٨٨م.

د: المراجع الأوروبية

- Halil Inalcik, The Ottoman Empire , the Classical Age (130-1600) London , New York, 1973).

- Shaw , Hist of the Ottoman Empire and Modern Tarkey, Vol.1, Cambridge 1977.

- Sykes , History of Persia (London, 1915).

- Wiet,G., L' Egypt Arabe (Hist de la Nation Egyptinenne , Paris, 1920 - 1937).